

مساهمة السيد سليمان الندوى

فى الدراسات العربية

بحث جامعى لنيل شهادة

ما قبل الدكتوراة

الباحث

فرحان الدين

تحت اشراف

البروفيسور فيضان الله الفاروقى

مركز الدراسات العربية والافريقية

مدرسة الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية

جامعة جواهرلال نهرو

نيو دلهى- الهند

٢٠٠٤

**THE CONTRIBUTION OF
SAYYED SULAIMAN NADVI IN ARABIC STUDIES**

DISSERTATION

*Submitted to the Jawaharlal Nehru University
in partial fulfillment of the requirements for the
award of the Degree of*

MASTER OF PHILOSOPHY

By

FARHAN UDDIN

SUPERVISOR

Prof. FAIZANULLAH FARUQUI

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature and Cultural Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi- INDIA

2004



مركز الدراسات العربية و الافريقية

Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

16.07.2004

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled "The Contribution of Sayyed Sulaiman Nadvi in Arabic Studies" submitted by me is original work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other university.

FARHAN UDDIN

19.7.04
Prof. Faizanullah Farooqui
Supervisor

Prof. S A Rahman
Chairperson



السيد سايه مان الهندوى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم

النبين،

وبعد!

انجبت الهند فى كل عصر من تاريخها الاسلامى عباقرة و فحولاً فى كل مجال من مجالات العلم والفن والثقافة تعتز وتفتخر بها على أكثر بقاع العالم، وهؤلاء الرجال الافذاذ و عباقرة الثقافة الاسلامية بذلوا مساعى مشكورة ومساهمات نبيلة فى رفع لواء العلم الى ذروة الرفة والشهرة، ولم يقف امام صيغتهم قيود الزمان وحدود المكان، بل تجاوزها وطبق الآفاق و اصبح كالنقش على الحجر.

وبين هؤلاء النجوم المتلآة يحتل السيد سليمان الندوى مكان البدر الكامل، فقد جمع تلك المآثر والمزايا التى يريدها الجميع ولكن لا يسعد بها الا قليل، و شمل تلك الخصائص والمميزات التى يتطلع اليها الافذاذ فلا يبلغون اليها الا نادراً، وقام بتلك الأعمال الجليلة التى يقصر عنها الأكاديميات ومجالس التحقيقات، فأين منها الأفراد والعوام.

اذا سرحنا نظراً عابراً على مآثر شخصيته الفذة لتمثل امامنا جوانب مختلفة الخصائص والجهات، ونقوم حيارى فى تفضيل جانب على جانب آخر، ولم ندر أكان جانبه التحقيقى اكبر أم جانبه الأدبى؟ اكان علمه بالتاريخ اكثر ام بالجغرافيا؟ اكان محدثاً أم فقيهاً؟ اكان اعلم بالكلام ام برموز التفسير؟ اكان مصلحاً دينياً ام مصلحاً سياسياً؟ اكانت ثقافته باللغة الأردية اكثر ام باللغة العربية؟ لأنه قد ترك من ذخيرة مآثره فى جميع هذه المجالات مايفوق بعضه بعضاً.

تبنت الهند اللغة العربية منذ القدم حينما قصدها العرب لنشر الدعوة الاسلامية وفتحوا واوغلوا البلاد واستوطنها المسلمون منذ القرن الأول. فأنشؤا المعاهد العلمية والمدارس

الاسلامية التي احسنت البلاء فى خدمة اللغة العربية ونشرها، ولكنها تخلفت فى العصور التالية عن البلوغ الى تلك المكانة التي كانت تنشرها تحت رعاية الحكم الاسلامى ثم الحكم الانكليزى، واولا سبقها الفارسية لسيطرة الناطقين بها واخيرا سبقها الانجليزية بسبب الحكم الانكليزى الذى عنى بنشر لغته و ثقافته وكانت المدارس والمعاهد الرسمية والأهلية تحصر اللغة العربية فى نطاق ضيق محدود، فتأسست الندوة عام ١٩٩٢ء وعزمت على رفع اللغة العربية من حضيض الخمول والانجماد الى سماء الصيت والحركة، فاصبحت اللغة العربية تحت رعاية الندوة واخواتها لغة التخاطب والتكلم والكتابة فى اواسط علمية، وكان السيد سليمان الندوى اول طالبها الذى اتقن هذه اللغة واجاد التكلم والكتابة فيها.

ولم يكن كاتباً بارعاً و نثارا مجيدا فحسب بل كان يجيد الشعر ويقرضه حول المواضيع المختلفة. وكان يرسل بعض اخوانه باللغة العربية، واعترف بفضلته ونبوغه فى هذه اللغة العلماء وفحول العرب، وكان المفكر الاسلامى والأديب العربى والشاعر المجيد الأستاذ بهاء الأميرى يعترف بفضلته فى العربية ويذكر مآثره فى مجالسه وبين زملائه.

ولكن رغم كل ذلك لم يدخر العرب من احوال حياته ما يعرفون به حياته ومآثره وخاصة تلك الأعمال التحقيقية والعملية التي لم تنقل الى العربية، وكذلك لا يعرفون تلك العوامل والمكونات التي لعبت دوراً عظيماً فى تكوين هذه الشخصية العملاقة وتنوير جوهر استعداداته العلمى والثقافى، فعزمت على القيام بهذا العمل الهام رغم قلة بضاعتى العلمية والثقافية ليسد هذا فراغ فيها هو هذا المقال الوجيز حول الرجل الفريد فى ايديك، ولو ساعدنى الحظ وحالفنى توفيق من الله لأقوم بهذا العمل المهم بصورة تفصيلية تليق بمقام الشخصية وتتفق مع ميزاتها الممتازة، ولا انسى تلك المنة التي اسداها الىّ خلال اعدادى هذا المقال استاذى الحنون الشفيق فيضان الله الفاروقى، ودفع رحلة هذا السفر الوعر الى غايتها المنشودة بمشوراته القيمة، فأتقدم اليه بكلمات الشكر والامتنان وادعو الله ان يطيل بقائه ويديم ظل حياته على رؤوسنا لنستفيد منه فى حياتنا العلمية

المستقبلية، كما اشكر الأخ الكريم اورنغ زيب الأعظمى، وقد قدم الى يدالعون والمساعدة فى البحث
عن الكتب والمراجع واعطاء هذ المقال صياغة نهائية، فأشكر من صميم قلبى شكرا أخويا وديا
وأرجو منه هذه الصداقة بصورة متواصلة .

وأخيرا اشكر الله تعالى شكرا يليق بمقامه ومرتبته، وأدعو ان يوفقنى لما يحبه ويرضاه
فى الدنيا والآخره.

والسلام

اخوكم

فرحان الدين

التاريخ ٢٠٠٤/٧/٢١

الباب الأول

نظرة عابرة

على

حياة السيد سليمان الندوى

اسمه ووجه تسميته

سماه الجد الكريم الحكيم محمدى انيس الحسن وكانت كنيته ابو نجيب، ولكن تغير اسمه فيما بعد وسمى بسليمان ويرجع سببه الى حادث ممتع وهو كما يقول غلام محمد فى "تذكرة سليمان".

"حدث حادث ان دخل فى ذلك العصر باخرة لتاجر رنكونى سليمان ناحدا خليج بنجال مثقلة بالسلع التجارية الخارجية، وأثار قدومه ضجة فى شرق الهند وجرى اسمه على كل لسان، وعرفه بيت الحكيم محمدى، فنادى أهل الدار ابا نجيب" وقالوا هذا هو سليماننا الذى سيدخل اسمه كل بيت ويجرى ذكره على كل لسان" ولم يكن هذا شيئاً مفاجئاً بل كان ملهماً وغابت كلمات انيس الحسن وابو نجيب عن الأذهان من غير وعى واحتل مكانها ما أحبه الله تعالى وطار واشتهر، ولما بلغ السيد سليمان الرشد كتب اسمه "السيد سليمان". (١)

مولده وموطنه

ولد السيد سليمان الندوى فى اليوم الثانى والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٨٨٤ء صباح يوم الجمعة فى قرية "ديسنة"، وهى قرية قديمة تمتاز بابنائها الأتقياء والصالحين وكثرة العلماء والاطباء والمهندسين، وتقع على مسافة ثمانية اميال من بهار شريف بتنه شرقاً، ويصف أحد أبنائها خصائصها وحقائقها فيقول.....

"ان ديسنة هى قرية تزخر بالعظماء والفحول، وقد انجبت

فى كل عصر حكماء و أدباء وعلماء، ولكنها لم تنل ذلك الصيت

الذى كانت تستحقه لحبها الانعزال وايتارها الخمول، ونبغ على اراضيها فى ايامها الغابرة السيد عبدالحكيم الذى أحسن البلاء فى مجال المنطق والفلسفة، والسيد محمد يعقوب الذى كان عالما بالنجوم والحساب، والسيد عبد الجليل الذى اشتهر فى مجال القصص والحكايات، وظهر فيها الحافظ محمد تامل حسين الذى كان عالما بارعا وصنف كتابين مهمين-

ولما قام السيد احمد خان بحركته العلمية والثقافية والاجتماعية الشهيرة، انضمت هذه القرية الى مؤيديها، فأدى ذلك الى ظهور عدد وافر من الأطباء الماهرين والمهندسين البارعين والمدرسين الأكفاء والعلماء النوابغ، وقاموا بتأسيس مكتبة عظيمة فى هذه القرية". (٢)

أسرته

ينتمى السيد سليمان الندوى الى أسرة من السادات، وينتهى نسبه الى سيدنا ونبينا محمد صلّى الله عليه وسلم من كلا الجانبين، وفيما يلي شجرة نسبه من جانب أبيه وأمه.

شجرة نسه من جانب أبيه:

سيدنا سليمان الندوى بن السيد ابو الحسن بن محمد شير المعروف بالحكيم محمدى بن مير عظمت على بن مير وجيه الدين المعروف بمير جفن بن مير رجب على بن مير محمد شير بن مير سيد صدر الدين بن مير السيد سليمان بن مير سيد عثمان بن سيد حسن شهيد بن سيد شمش الدين بن مير سيد خليل بن مير سيد عرب ثانى بن مير سيد مالك بن مير سيد منير بن مير سيد محمد بن مير سيد محمد شمس محمد بن سيد معين محمد بن مير محمد بن سيد عرب اول بن سيد

امير برا بن مير سيد ميران بن مير سيد أحمد بن مير سيد محمد بن مير سيد محمد يوسف بن
مير سيد اسحق بن مير سيد يعقوب بن مير سيد حسن بن امام علي رضا بن امام موسى كاظم بن
امام جعفر صادق بن امام سيد محمد باقر بن سيد زين العابدين بن امام سيد حسين شهيد كربلا
بن حضرت فاطمة الزهراء بنت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم -

شجره نسبه من جانب أمه:

السيد سليمان الندوي بن بي بي قطبن بنت سيد حيدر حسين بن سيد كاظم حيسن بن
سيد خادم حسين بن سيد رحمت الله بن سيد امين الله بن سيد محمد فاضل بن سيد غلام حيدر
بن سيد عبد الهاشم بن سيد عبد الله بن سيد علاء بن سيد ملوك بن سيد بن سيد چاند بن
سيد يحيى بن سيد محمد المعروف بالسيد هيبت بن سيد يحيى بن سيد محمود بن سيد فريد بن
سيد مسعود جاجيزى بن سيده محمود بن سيد ابوالفرح واسطى بن سيد داؤد بن سيد حسين بن
سيد يحيى بن سيد زيد بن سيد عمر بن سيد ابابكر على بن سيد حسين بن سيد على بن سيد
محمد بن سيد ابو يحيى عيسى بن امام زيد شهيد بن امام زين العابدين بن امام حسن شهيد كربلا
بن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد الكريم صلى الله عليه وسلم -

وتمتاز أسرة السيد سليمان الندوي بالعلم والفضيلة وحسن الخلق والتدين والتقوى،
ونبع فيها أطباء كثيرون في عصورها المختلفة، وكان والده الحكيم السيد ابوالحسن عالما جيدا،
ومعالجافى بلاط اسلام فوري وصوفيا من سلسلة النقشبندية العلائية، وكان أخوه أبو حبيب
يمتاز بجانب نبوغه في الطب بزهده وورعه وتقياه. (٣)

تعليمه الابتدائي

حصل السيد سليمان الندوي على التعليم الابتدائي في قريته، وقرأ الكتب البدائية على
خليفة أنور على ثم على المولوي مقصود الاخدوي، وبعد ذلك قرأ كتباً عربية وفارسية على أخيه

كما قرأ عليه الميزان والمنشعب وزبده وصرف مير وفصول أكبرى وشرح ملا جامى، ولما قصد أخوه فى عام ١٨٩٨ء أداد فريضة الحج، ذهب الى والده فى اسلام فور للحصول على مزيد من التعليم، ورجع منها الى "فلوارى شريف بتنه" فى عام ١٨٩٩ء ومكث هناك سنة كاملة قضاها فى قراءة عدد من الكتب العربية على المولانا محى الدين كما استفاد من المولانا رحيم بخش والمولانا شاه معين الدين، ووجد هناك الفرصة للتلمذ على شاه سليمان فلواروى وقرأ عليه دروساً من المنطق.

وفى ذلك الوقت أنشا المولانا شاه منور على خليفة السيد شاه امداد الله المهاجر المكى مدرسة الامدادية بدرنفة بيهار على غرار ندوة العلماء متأثراً بحركتها العلمية، وكان بعض أقرباء السيد سليمان يسكنون بدرنفة بيهار، وكانوا يثنون على هذه المدرسة ثناءً عظماً، فأرسل الى هذه المدرسة عام ١٨٩٩ء وقرأ هناك الهداية على المولوى مرتضى حسين ديوبندى، وقرأ شرح تهذيب على المولوى فدا حسين الآروى وقد درس بعض حصصه من شاه سليمان الفلواروى. (٤)

التحاقه بالندوة

ان الشجر الذي غرسه ندوة العلماء فى صورة دار العلوم، بدأ يثمر ويعطى أكله حينما كان السيد سليمان طالبا فى دربنغة، وتهافت ظمآن العلم على مائدتها العلمية والثقافية تهافت العطشان على القصعة، وكان لبعض أقربائه علاقة مسبقة بالندوة وحركتها، فحثواه على الالتحاق بها لاطفاء غليله العلمى والأدبى، هذا، واتفق أن انعقد اجتماع الندوة السنوى فى عظيم آباد بتنه، وشارك فيه مع أبيه وبعض أقربائه، وهناك وجد مسرحالذوقه العلمى ومنهلالتبريد شوقه الأدبى، وعزم الالتحاق بهذا المعهد العلمى العظيم.

التحق السيد سليمان الندوى بالندوة فى عام ١٩٠١ء واستفاد من المولوى عبد اللطيف سنبهلى والسيد على زينبى والمولانا حفيظ الله الأعظمى والمولانا فاروق جرياكوتى، وتلقى منهم الفقه والفرائض والمنطق والفلسفة والحساب والجغرافيا والصرف والنحو وغير ذلك، ولكن الذى لعب دورا هامافى تكوين شخصيته وتمنية استعداده العلمى والأدبى هو أستاذه المولانا فاروق جرياكوتى، وكان المولانا المذكور أستاذا بارعا للغة العربية والأدب العربى، فتأثر السيد سليمان الندوى بطريقة تعليمه كثيرا، فبدأ يحضر درسه بمواظبة ويستمتع اليه بكل ذوق لهفة، كما جعل يستفيد منه خارج الفصل، وكل ذلك أدى الى توطيد صلته باللغة العربية والأدب العربى وكان المولانا جرياكوتى يخصه بعنايته البالغة. (٥)

وكان الأستاذ الاخر الذى اعتنى به كثيرا هو المولانا حفيظ الله، وكان يرشده فى تعلم فن الحديث والهيئة، وقد نمافيه الاشتياق تجاه هاتين المادتين، حتى أعد مقاله الأول البالغ الى المستوى الرفيع حول علم الحديث وتبعه بمقال حول الموضوع "علم الهيئة والمسلمون" ونشرا فى مجلة "الندوة".

وكان يبتعد عن اللهو واللعب، ويقضى معظم أوقاته فى الدارسة والمطالعة والنزهة الأدبية،

وانتخب مشرفاً لدار المطالعة ودار الأخبار، حيث تطورت مطالعته، وفاز في امتحانات كثيرة واجهها خلال دراسته في الندوة. وأرى من المناسب أن أذكر هنا حادثة.....

”زار النواب محسن الملك مهدي على خان الندوة في عام ١٩٠٣ء للاستعراض التعليمي، فقرض السيد سليمان قصيدة في مدحه، فسر النواب ولكنه قال ”لا أومن بالعربية العتيقة، وعليك أن تقرأ جريدة عربية مع شرحها بالأردية كي أعرف نبوغ الندوة ومكانتها“، وكانت جريدتا ”المؤيد واللواء“ تصدران الى الندوة، فأخذ النواب عدداً منها وناوله السيد سليمان وطلب منه قراءة مقال منها، فقرأه بسهولة وأبرز مفهومه، فسر النواب عظيمًا، ولما نشر تقرير الاستعراض كتب فيه كلمات الثناء للسيد سليمان، وقال الشاه سليمان الفلواروي في غاية السرور والفرحة ان شاء الله لا يزال في أرض الهند يخدم سليمان العلم والأدب.“ (٦)

تلمذه على المولانا شبلى النعمانى

تم انتخاب شبلى النعمانى مشرفاً لشؤون الندوة التعليمية فى شهر ابريل عام ١٩٠٤ء. ولم تكن تتشرف الندوة بقدمه الميمون حتى جعل يبذل قصارى جهده فى اصلاح شئونها التعليمية وأمورها الثقافية، وقام بتغيرات ملموسة فى المنهج الدراسى التقليدى الرائج فى المدارس الاسلامية الهندية القديمة. وشدد على تعلم الانجليزية، وخص عنايته البالغة بالأدب العربى، وقام باجراءات مختلفة لايقاظ الوعى الفكرى والثقافى وتنمية الاستعداد الخطابى والكتابى فى الطلبة. وكان يرغب فى اختيار طلاب ذوى مواهب وقدرات كامنة، ليسعى فى تاديبهم وتعليمهم وتشقيفهم وجعلهم مصابيح مستنيرة تزحزح عراقيل الظلمة وتخدم العلوم الدينية، وتنصب قصب الامتياز والشهرة للندوة، فلفت انتباهه السيد سليمان وبعض زملائه باستعدادهم ومواهبهم، فعنى بهم عناية بالغة، وكان يختار لهم جرائد ومجلات وكتبا عربية ويطلب منهم ممارسة اللغة العربية كتابة وخطابة.

كان السيد سليمان يمتاز بالذكاء والاستعداد، فلعبت عناية شبلى النعمانى دورا هاما فى تحسين استعداده وقبل أثر أستاذه فى كتابته وخطابته، وتقرب بواسطته الى العلماء المتقدمين ونبغ فى اللغة العربية وآدابها". (٧)

ولنسنع الى صاحب الأمريكى حكايته فانه أدرى به وأعلم.

"ولم يكذ يقدم المولانا الى الندوة حتى جمع نخبة من الطلاب ذوى المواهب والقدرات على رأسهم صديقى الحميم ضياء الحسن كاكوروى، وكان يرد الى المولانا جرائد ومجلات من سيريا ومصر، فيمنحها ايانا، ويطلب ترجمة بعض المقالات أو تلخيصها، وأعطانى كتاب جرجى زيدان "تاريخ اللغة العربية

“وأمرني بتلخيصه، فامتثلت أمره، ونشر هذا المقال في يناير

عام ١٩٠٥ء” (٨)

ان العناية التي بذلها شبلى النعماني تجاه تلميذه البار، لها أثر في تكوين شخصيته
وتثقيف ذهنه وإيقاظ وعيه الفكري والثقافي، فبينما أصبح نجما متلأ لأعلى أفق الكتابة والتأليف
بذوق مطالعته الكتب العلمية والأدبية، أصبح قمرا مستنيرا في سماء الخطابة باللغة الأردنية
والعربية تحت رعاية أستاذه شبلى النعماني.

شغفه باللغة العربية

ان السيد سليمان الندوى كان مولعا باللغة العربية منذ بداية عهده بالدراسة، ونما فيه ذوق الأدب العربى وترعرع تحت رعاية المولانا جرياكوتى أولاً، ولكن أنار جوهره وحث ذوقه الأدبى العلامة شبلى النعمانى، وكان يقضى جل أوقاته فى مطالعة الكتب والجرائد والمجلات العربية، وقد أدى هذا الشغف الى النبوغ فى اللغة العربية والخروج بالنجاح من المآزق والامتحانات الحرجة، وقد وجد نفسه فى مأزق حرج حينما قدم النواب محسن الملك لاستعراض الندوة وأجوائها العلمية والثقافية ولكنه خرج منها بسهولة وتوفيق. فيقول غلام محمد فى كتابه "تذكرة سليمان".

"قدم النواب محسن الملك لزيارة الندوة، فقرض السيد سليمان قسيمة للترحيب به، فسر عظيماً ثم امتحن الطلاب بمطالبة قراءة بعض مقالات "المؤيد" و"اللواء" ففاز السيد سليمان بالدرجة الممتازة، فلما بلغ هذا شاه سليمان فلواروى قال: ان شاء الله سيكون فى ولاية بهار سليمان دائماً لخدمة العلم والدين". (٩)

وقد نبغ السيد سليمان الندوى فى الكتابة باللغة العربية خلال دراسته فى الندوة حتى جعل يرسل مقالاته الى مجلات عربية شهيرة، ويخطب بدون اعداد مسبق، فيكتب شاه معين الدين أحمد الندوى.....

"بدأ السيد سليمان يكتب المقالات فى هذا الزمن ١٩٠٠ء ونشر بعض مقالاته فى مجلة البيان العربية الصادرة من لكانا،

وفى مجلة "المنار" العربية الشهيرة الصادرة من مصر، وانعقدت
حفلة اناطة العمائم للطلاب المتخرجين فى نادى "رفاه عام"
بلكنائز، وقدم فيها كلماته باللغة الأردية حول الموضوع الموازنة
بين العلوم القديمة والحديثة" ثم خطب مرتجلا باللغة العربية
امثالاً لرغبة المستعنين الكرام، وبعد ذلك حدد خواجه غلام
الثقلين الموضوع "كيف انتشر الاسلام فى الهند؟" ليختبر أكانت
خطبته مرتجلة أم معدة من قبل، فلم يتلعثم ولم يتوقف بل سال
من قمه الكلمات باللغة العربية الفصحى، وعلت هتافات الفرح
والسرور وأصوات المدح والثناء، وفاق سرور أستاذه العلامة
شبلى الحدود فأخذ عمامته وأناطها على رأس تلميذه". (١٠)

علاقته بمجلة "الندوة"

"الندوة" هي مجلة علمية شهيرة وناطقة بلسان دار العلوم ندوة العلماء، وصدر عددها الأول في شهر أغسطس عام ١٩٠٤ء وكان رئيس تحريرها العلامة شبلى النعمانى والمولانا حبيب الرحمن الشيروانى-

بدأ السيد سليمان يكتب فى هذه المجلة منذ أيام تعليمه، وفوض اليه العلامة شبلى النعمانى مسئوليات عديدة لهذه المجلة تحت رعايته، وجعله نائب رئيس التحرير فى ١٩٠٧ء، واحتل هذا المنصب الى ١٩٠٨ء- (١١)

وكتب حول موضوعات مختلفة فى مجلة "الندوة" بعضها علم الهيئة وعلم الانسان وطبقات الأرض والمذاهب والأديان والتاريخ والسيرة والعمران، وهذه المقالات تعد حتى الان مصادر للباحثين كما يدرسها القارئون بشوق ولهفة، وطبع بعضها فى صورة كتاب مستقل أمثال سيرة عائشة، وحياة امام مالك وخاتون اسلام كى بهادرى (شجاعة المسلمات) وهذه المقالات لعبت دورها بصورة فعالة فى رفع مستوى المجلة وبلغت بها الى ذروة الصيت والشهرة، فلنستمع مايقول عن كل ذلك السيد صباح الدين عبدالرحمن----

"بدأ يكتب المقالات تحت رعاية العلامة شبلى النعمانى

وأثبت استعداده العلمى ونبوغه الذهنى باختيار عناوين حديثة

متعددة الأهداف والأغراض، ولو توقف قلمه على هذه المقالات

ولم يتجاوزها لكانت كافية لتحقيق نبوغه وضمه الى الكتاب

العظام" (١٢)

دار المصنفين والسيد سليمان الندوى

ان دار المصنفين لها أهمية كبيرة فى تاريخ الهند العلمى والثقافى، وقد أدت دورا بارزا فى تزويد المكتبات بكتب قيمة، وأحسنت البلاء فى توجيه العقل والفكر الى غاية منشودة، وخلفت كنزا من الزخائر التصنيفية والتحقيقية بحر العالم، ولنطالع مثلا سيرة النبى وأرض القرآن-

ان العلامة شبلى نعمانى هو الذى وضع خطة دار المصنفين قبل وفاته، ولكن الموت لم يمهل له لترجمة رؤياه الى الحقيقة فتحمل السيد سليمان الندوى تحقيق أمنية أستاذه واستقال من وظيفة "بونه" وعاد الى أعظم جراه، وأسس دار المصنفين فى عام ١٩١٥ء بمساعدة المولانا مسعود عالم الندوى والمولانا عبد السلام الندوى العلمية، وبدأ السيد سليمان شؤون دار المصنفين التحقيقية بطبع كتابه "أرض القرآن" فلما بلغ الى أيدي العلماء والنوابغ أدركوا مستوى دار المصنفين وعرفوا مكانة السيد سليمان الندوى فى مجال التحقيق والعلم والتدبير. (١٣)

تولى السيد سليمان الندوى ادارة هذه المؤسسة العلمية وكان من مقاصدها تكميل سيرة النبى ﷺ وترويج المكتبات وتاليف الكتب وتربية الكتاب، ومن آثاره العلمية القيمة التى صنفها خلال مكثه فى دار المصنفين حيات شبلى وسيرة عائشة ورحمت عالم و عربون كى جهاز رانى (بحارة العرب) والعلاقة بين الهند والعرب. (١٤)

حصلت دار المصنفين على مكانة عالية وبلغت ذروة الرقى والشهرة حتى عام ١٩٢٢ء بفضل الجهود التى بذلها السيد سليمان الندوى تجاه شؤونها، ولفت انتباه العلماء و النوابغ مصنفات العلامة شبلى و عبد السلام الندوى و عبد البارى الندوى و محمديونس فرنكى محلى و عبد الماجد دريابادى، و اصدرت مجلة ناطقة بلسانها باسم "معارف" تلقاها القبول والشهرة و صدرت على غرارها مجلات كثيرة فيما بعد.

ولم يزل السيد سليمان الندوى يسدى اليها خدماته الجليلة و مساعداته الفعالة، ولم تزل تستمر دار المصنفين على درب الصيت والشهرة تحت رعايته حتى هاجر الى باكستان، فانقطع عنها كلياً، ولكن الغرس الذى غرسه مع رفقاءه أصبح شجرة دوحاء جعلت تثمر كتباً قيماً و تسد حاجة العصر الى العلم والمعرفة.

احتلال المناصب المختلفة

ان حياة السيد سليمان الندوى كلها جد وجهد واجتهاد، وهى تزخر بالعمل الدائم والسعى المستمر، ولم يكد يتخرج فى الندوة حتى بدأت سلسلة من الكفاح استمرت الى آخر انفاسه فى الدنيا، وقد برز كاتباً ومصنفاً وباحثاً وشاعراً وأستاذاً ومصلاً ومفكراً وداعياً وسياسياً، وبث روح الثقة والحياة فى حركات مختلفة، ولم يزل يخدم الإنسانية بالمساهمة فى الحركات السياسية والاجتماعية والدينية، ويقدم حلول العراقيل والعقبات بالكتابة والخطابة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

لما تخرج السيد سليمان الندوى فى الندوة عام ١٩٠٧ء أسند اليه العلامة شبلى النعمانى منصب نائب رئيس التحرير لمجلة الندوة، كما أصبح أستاذاً لعلم الكلام والأدب العربى والفارسى فى الندوة عام ١٩٠٨ء، وساهم فى ادارة مجلة الهلال مع أبى الكلام آزاد عام ١٩١٢ء، وأصبح أستاذاً للغة العربية والفارسية فى كلية دكن عام ١٩١٣ء، بموافقه العلامة شبلى النعمانى، وتم انتخابه عضواً للمجلس التنفيذى للمؤتمر الهندى عام ١٩٢١ء، وقاد وفد الحركة الخلافة الى الحجاز بدعوة من الملك سعود لحل قضية الحجاز فى عام ١٩٢٦ء، وقد شارك هذا الاجتماع وفود من البلدان الكثيرة، وقد اتفق ممثلوا جميع البلدان على انتخاب السيد سليمان الندوى نائب الرئيس للمؤتمر. وأرسل النواب حبيب الله خان دعوة الى السيد سليمان الندوى للقدوم الى بهوبال، فقبل دعوته وسافر اليها وأصبح قاضياً لبهوبال وعميد الجامعة الشرقية عام ١٩٤٦ء. وعين شرفاً لشؤون الندوة التعليمية عام ١٩٣٣ء، وأقامت حكومة باكستان لجنة مشتملة على عدد من العلماء باسم "ادارة تعليمات اسلام" لصياغة الدساتير والقوانين وانتخب السيد سليمان الندوى رئيساً لها.

وليس هذا الا بعض المناصب المهمة التي احتلها فى حياته المليئة بالكفاح والاجتهاد، وقد احتل بجانبها مناصب كثيرة متعددة، وأصبح رمز الحركة والحياة للحركات والمنظمات.

علاقته بالسياسة

”لأخاف من الخوض فى خضم السياسة، ولا أبالى
مواجهة أخطارها، ولكن لا يمكن ان توكلنى الامة الامسؤولية
واحدة، اما خدمة العلم او ممارسة السياسة، وخدمة العلم تقتضى
الهدوء والطمأنينة بينما السياسة هى كلها صخب وغوغاء، ولا
يمكن لى ان اخوض فى غمار السياسة حتى أحل حدود دار
المصنفين وسيرة النبى ﷺ من كواهلئ، ولا يمكن الاشتغال
بأمريين فى نفس الوقت، ولقد شاهد تمونى رغم ذلك بأننى أودع
حيننا لآخر حياة الهدوء وأخوض ذلك الغمار“.(١٥)

ان هذا التعليق الذى عبره السيد سليمان الندوى عن نفسه، يشير الى تلك الحدود السياسية التى انحصرت فيها حياته، كما يشير الى نوعية الكفاح السياسى وأسبابه فى ذلك العصر، وأن السيد سليمان لم يكن بمعزل عن السياسية ولا يتصورها محظورة عليه، وفى الواقع انه كان يؤثر الحياة العلمية الوديعه، ولكن ربما يودعها الى ممارسة السياسة، وكل هذا يدل على أنه كان سياسيا جزئيا، وحياته كلها تشير الى هذه الحقيقة.

وكل منا يعرف جوانب مختلفة لحياة السيد سليمان الندوى السياسة، اذا سرحنا أنظارنا

على حياته السياسة المشتملة على حركة الخلافة والمؤتمر الوطنى وجميعه علماء الهند ورابطة المسلمين، نجد ان هناك تيارين من السياسة الوطنية والسياسة المليية يجرى كلاهما فى حياته وجهالوجه. وكلاهما كانا مسرحين لانتباهه وجهوده، وقد دخلت السياسة حياته الوداعة العلمية وأجبرته على توديعها الى الحياة السياسية حينما أغارت اتاليا على طرابلس فى عام ١٩١١ء، فتأثر السيد سليمان بهذه الفاجعة وآثرت خوض معارك السياسة.

ان الخلافة الاسلامية لها أهمية كبيرة فى حياة الملة الاسلامية، وهى رمز لاتحادهم وتعاضدهم وتوادهم أينما حلوا ورحلوا، وهى تربط جميع الامة الاسلامية فى سلك الدين والملة، ولكن حينما انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٩ء، واجهت تركيا أوضاعا عصيبة، وبدأت الخلافة الاسلامية يتفكك سلكها، فى ذلك الموقف الحرج قام المولانا شوكت على وأخوه محمد على بتأسيس حركة الخلافة للدفاع عن الخلافة الاسلامية وبقائها، فلم يلبث السيد سليمان الندوى ان أصبح عضوا مقداما لها، وأصبح واسطة بين العلماء ورجال السياسة. (١٦)

كانت الهند فى برائن عبودية الانكليز منذ عصور مديدة، وكان سكان الهنديقومون حينما لآخر بمساعى مشكورة وجهود جبارة بتحرير البلاد من هذا العدو اللدود، وقد أدى العلماء المسلمون بلاء حسنا وقدموا تضحيات فادحة فى هذا المجال. وكان السيد سليمان الندوى يجرى فى عروقه حب الوطنية وكراهية العبودية، فلما بدأت حركة عدم الموالاتة تحت قيادة مهاتما غاندى استمسك بها وجمال جولات مختلفة، وقدم كلماته لتأييد هذه الحركة كما كتب مقالات متعددة تؤيدها. (١٧)

هذا غيض من فيوض حياته السياسية، وكان يتبع موقف أستاذه العلامة شبلى فى هذا المجال كما كان يتبعه فى غيره، فكان مؤيدا للاستقلال فى السياسة الوطنية ومؤمنا بالاتحاد الاسلامى فى السياسة الاسلامية.

رحلاته الى بلدان مختلفة

ان السيد سليمان الندوى كان فى الواقع رجل العلم والثقافة، فلذا كان يوثر الاعتزال والخلوة ويجتنب عن حياة الصخب ولازدحام، لأن الحياة العلمية تقتضى الهدوء والسكينة، ولكن كان فى نفسه بجانب حب العلم والأدب، يتدفق حب الوطنية والملة الاسلامية. فكلما دعت الضرورة الى وداع الخلوة واعتناق الجلوة وهجر الاقامة وايثار السفر، لم يمتنع ولم يتردد، بل شد رحاله وسافر الى أماكن نائية وبلدان قاصية، اما للدفاع عن الوطن العزيز او للحفاظ على شخصات الدين الحبيب.

انعقدت جلسات المؤتمر الوطنى وحركة الخلافة فى امرتسر فى شهر ديسمبر عام ١٩٩٩ م. واتفقت الاعضاء ان يذهب من الهند وفد الى انجلترا ودول أوروبا المتحدة ويخبر حكومة بريطانيا ووزراء الدول الأوروبية عن متطلبات سكان الهند. وضم هذا الوفد المولانا محمد على والمولوى السيد الحسين والمولانا السيد سليمان الندوى باتفاق الآراء. يذكر السيد سليمان الندوى هذا السفر فيقول:

”وصل هذا الوفد وينس فى اليوم الثانى والعشرين من شهر فبراير، ومن هنا قصدنا باريس عن طريق سويسرا، ووصلنا لندن ليلة ٢٢ فبراير، والتقىنا مع وزير الشؤون الهندية ليلة اليوم الثانى من شهر مارس، ووعد أن الحكومة ستحترم الى حد ممكن مشاعر المسلمين الدينية“ (١٨)

هزم السلطان عبدالعزيز آل السعود، شريف حسين فى عام ١٩٢٤ء واحتل الحجاز، فبعثت حركة الخلافة وفداً لها تحت قيادة السيد سليمان الى الحجاز لغرض تشكيل حكومة

ديموقراطية وشرعية وحل قضية ابن سعود والشريف حسين. فأقام في الحجاز شهرين وأدى دوره بصورة جيدة. (١٩)

وقاد وفد الحركة خلافة مرة ثانية في ١٩٢٦ء بدعوة من ابن سعود فانه قد عزم عقد مؤتمر لممثلى المسلمين فى جميع العالم، فحضره وفود من البلدان الكثيرة واتفق الممثلون على انتخاب السيد سليمان، نائب رئيس المؤتمر.

سافر الى كابل بدعوة من ملك افغانستان فى ٢٣ أكتوبر ١٩٣٣ء. واجتمع مع ملك افغانستان نادرشاه فى قصر دلکشا، وهناك زار المدارس و المعاهد التعليمية. (٢١)

قصد الحج فى أكتوبر عام ١٩٤٩ء، وكان ينوى القيام فى رباط بهوفال فى مكة المكرمة، ولكن السلطان عبدالعزيز بن سعود لم يوافق بل جعله ضيفه المكرم. (٢٢)

سافر الى باكستان فى ١٩٥٠ء، وكان ينوى فى البداية اقامة قصيرة وزيارة الأعداء والأقارب، ولكن تولدت هناك اسباب اجبرته على اقامة دائمة. (٢٣)

سليمان المدرس

بعد تخرجه فى الندوة ارادت أسرته أن يكون طبيبا، لأن مهنة الطيب كانت تمارسها أسرته كابرا عن كابر، ولكن المولانا شبلى حينما شعر فيه الاستعداد العلمى أصر على أن يكون أديبا، واهتم بتربيته كثيرا وفوض اليه مسؤوليات متعددة، وعينه فى سنة ١٩٠٨ء استاذا لعلم الكلام والأدب العربى الحديث، وخلال مدرة تدريسه ألف كتاب "دروس الأدب" فى جزئين للمنهج الدراسى لتيسير فهم العربية. ونالقبولا حسنا فى معاهد ومدارس متعددة فى الهند، وأدخل فى منهجها الدراسى، وألف قاموسا باسم "لغات جديدة" فى سنة ١٩١٢ء (٢٤)

وكان يشارك المولانا أبوالكلام آزاد فى تحرير مجلة "الهلال" ولكن تركها بعد مدة يسيرة لنشوء الخلافات بينهما، ثم قبل الدعوة من كلية دكن بونا، وأصبح استاذا مساعدا فيها للغة العربية والفارسية، وتعلم العبرانية هناك من نصرانى، وسعى لتنمية استعداده للغة الانكليزية. وكان يعلم الشيخ عبدالقادر صديق العلامة شبلى العربية، وكان أستاذا للغة الفارسية فى كلية دكن. (٢٥)

ولم يدم فى هذه الوظيفة بل غادرها بعد عام واحد حينما اصيب العلامة شبلى بمرض وفاته ودعاه الى زيارته الاخيرة. فاستقال عن وظيفته ولم يعد بعد ذلك الى مهنة التدريس أبداً.

هجرته الى باكستان ووفاته

قام باداء فريضة الحج فى ١٩٤٩ء، ثم رجع الى بهوفال حيث كان قاضياً وعميدا للكلية الشرقية، فاستقال عن منصبه ورجع مع أهله الى اعظم جراه، وكان يتوقع ان يقيم فى دارالمصنفين ويبذل مساعيه النبيلة تجاه رقيها وتقدمها، ولكن آلمه وآذاه موقف بعض رفقاءه معه، فتغير عزمه وهاجر الى باكستان فى اليوم الرابع عشر عام ١٩٥٠ء، وكان ينوى فى البداية اقامة مؤقتة وزيارة بعض الأقارب، ولكن حدثت هناك أسباب أجبرته على أن يستوطن باكستان. وفى باكستان لم تنزل حياته موفورة بالنشاطات الدينية والوطنية والعلمية والتعليمية، وأسس مؤسساً تجارياً وسماه "مكتبة الشرق". ولما قامت حكومة باكستان بتشكيل لجنة باسم "اداره تعليمات اسلام" لسن قوانين ودساتير لهذه البلاد الناشئة، ارسلت دعوتها الى السيد سليمان بقبول رئاستها مقابل ١٥٠٠ روبية شهرياً، ولكنه لم يزل يماطل فى قبولها حتى قبلها بعد موافقة على شرائط تقدم بها الى حكومة باكستان، وقصد دهاكه عام ١٩٥٣ء لرئاسة مؤتمر التاريخى الباكستانى، وعبر هناك عن قلقه البالغ حول قضية اللغة الاردية والبنجالية، واثناء عودته الى كراتشى زار بعض أعزائه فى الهند، ولما وصل كراتشى أصيب بمرض شديد ولم يزل يزداد ويشتد رغم المعالجة والدواء، حتى أفلت تلك الشمس التى نشرت ضياء علمها وثقافتها وكتابتها ٧١ سنة فى اليوم الثانى والعشرين عام ١٩٥٣ء. وصلى بالناس صلاة جنازته الدكتور عبدالحى خليفة المولانا أشرف على التهانوى فى المسجد الواقع فى النيوتاون كراتشى، ودفن فى جنب المولانا شبير أحمد العثمانى. انا لله وانا اليه راجعون. (٢٦)

سيرته وسلوكه

كانت حياته نموذجا للخلق العظيم ولا يمكن لى ان أصف جميع مظاهره الخلقية فى هذا المقال القصير، فقد حاولت أن أذكرها بايجاز.

كانت تسود طبيعته السكينة والوقار، فمن رآه أول مرة ظنه فخورا لما وجد فيه الصمت و قلة الكلام، ولكن الحقيقة تخالفه كليا، كذلك لا تجد فى كتابه كليا أى مظهر للتفاخر والاعتزاز، وكانت حياته كلها لين وهودة وحلم ومروءة، ولا يكاد يعرف الشدة والقسوة وفحش الكلام، ولا يوبخ حتى أطفال بيته وخدمه، ولم يعرف لسانه غلظة القول، ولم يؤلم أحدا ولم يقسطه، وإذا اتفق أن ألم تلاميذه من غير وعى، تلافاه بأى طريق ممكن.

كانت غاية فى الحلم والأناة، صبر إذا أساء إليه أحد ولم يعبس وجهه إذا واجهه بقسوة وايداء، لا يشكو من مصيبة مهما كانت فادحة، ويحب أن يكون مظلوما ولا يحب أن يكون ظالما، ولكن إذا كان الأمر يتعلق من الاسلام وحامل رسالته صلّى الله عليه وسلم لم يعرف غضبه حدا، ورد عليه بحبر من سم أفعى.

كان جوادا سخيا، ورغم قلة وايراداته كانت حياته أنيقة، وكان يطعم أهله ويلبسهم ما جد وحسن، ويعين أقربائه وأعزائه، وكان رمزا للزهد والاستغناء، ولما ذاع صيته وهو فى دار المصنفين، جعلت المناصب العليا والرواتب الكبرى تترى إليه، ولكنه زهد عنها وأنكر قبولها.

الباب الثاني

استعراض

حياته العلمية والأدبية

و

تحليل

كتبه ومؤلفاته

الفصل الأول

سليمان على مائدة الكتابة

يعجز قلماً عن سرد مآثر هذه الشخصية وخدماته في مجال التصنيف والتأليف، هل يمكن لطالب مثلي أن يعرف كنه استعداد السيد سليمان ومدى مواهبه وقدراته الطبيعية، هل يمكن للساحل أن يعرف عمق البحر؟ هل يمكن للأرض أن تحدث عن السماء؟ كانت سماحته كاتباً شهيراً ومصنفاً بارعاً لا في اللغة الأردنية بل في اللغة العربية كذلك. ولم ينحصر كتابته في مجال دون مجال وفي موضوع دون موضوع، بل استوعب مواضع شتى من السيرة والتاريخ والتفسير والعلوم القرآنية والأحاديث والجغرافيا، وكان يسيل من فمه الكلمات والتعابير ومن قلبه وعقله الأفكار والأحاسيس كما يسيل الموج الزاخر، ولم يمس قلمه موضوعاً إلا ونفخ فيه روح الحياة ولا جامداً إلا حركه ولا ميتاً إلا أحياه، ولا موضوعات قديمة مستخدمة إلا والبسها ملابس جديدة وأزياء فاخرة كأنما هو أول من مارسها.

لقد فتق ذهنه وفكره انضمامه إلى إدارة مجلة الندوة، وجعل يكتب فيها مقالات حول موضوعات متعددة، وأحس في هذا المجال سروراً وفرحة وعظمة ورفعة، وكتب في العلوم القرآنية حول "القدر والقرآن" و"الفرقان والفلسفة الجديدة" و"مسئلة الارتقاء" وفي الحديث حول "علم الحديث" و"الامام البخارى" و"المؤطا لامام مالك" و"طبقات ابن سعد" وفي التاريخ حول "بلاط الحكام المسلمين" و"شجاعة النساء المسلمات" وفي اللغة العربية علق على الكتاب الشهير باللغة العربية "نهاية الادب في فنون الادب، في عشرين صفحة" وفي علم الهيئة والنجوم كتب حول "علم الهيئة والمسلمون" و"مرصد اسلامية" وهكذا جرى على قلمه موضوعات متعددة

وكل ذلك كان تمهيدا لحياة حافلة بالنشاطات الكتابية العلمية فى المستقبل.

تأثر بالسباسة الملية وساهم فى ادارة مجلة "الهلال" مع ابى الكلام آزاد، وبعض مقاله فى هذه المجلة مصبوغ بصبغة أسلوب أبى الكلام آزاد، ولكن حينما تقرأ مقالاته العلمية تجد أنه قد أزال السدود بين الصحافة والعلم، وترك ادارتها بعد مدة يسيرة وأصبح أستاذا للغات الشرقية فى "كلية بونا" ولما أصيب أستاذه الشفيق العلامة شبلى بمرض موته، عاد الى أعظم جراه، واشتغل بترجمة رؤية أستاذه الى الحقيقة، ونقل فكرة دار المصنفين الى حيض الوجود، وأرضعها بلبان جده وجهده، ولهفته واشتياقه، و حبه وحنانه، وقضى فيها ٣٢ سنة من عمره وبلغ بها الى تلك الذروة التى تفاخرت منها القرطبة والحمراء وبيت الحكمة.

أخرج من دار المصنفين مجلة "معارف" فى سنة ١٩١٦ء. وجعلت مقالاته حول موضوعات علمية واجتماعية تنشر فيها بصورة متوالية، و عالج بقلمه فيها المشكلات الاجتماعية و داوى المصائب الوطنية، و أزال غليل عطشان العلم والمعرفة بمنهل تحقيقه وتصنيفه، و بذل جهده عن طريق مقالاته المنشورة فى "معارف" فى ايقاظ حرارة الايمان والغيرة فى نفوس المسلمين، وهى شهادة عيان لذهنه الثاقب و نظره النافذ و أسلوبه الجاذب و قلبه النابض، وهى تضم موضوعات متعددة المذهب والكلام والتحقيق والتاريخ والادب والسياسة و النقد و العزاء، ودونت فيما بعد باسم "نقوش سليمانى" و هذا هو الكتاب الذى رفعه الى صف الأدباء المتبكرين والكتاب المحسنين. ولكن هذا الاسلوب لا يقتصر على "نقوش سليمانى" فحسب بل اذا أمعنا النظر فى جميع مصنفاته وجدنا أنه يتمثل فى جميعها كاتبا واديبا بارعا، وقلمه يسيل بجمال العبارة و حسن التركيب و بداعة الخيال لا فى مجال الادب والشعر بل فى جميع الموضوعات.

وكان يتبع فى جميع تصانيفه سنة أستاذه العلامة شبلى الذى قال له: "اذا أردت الكتابة حول موضوع محدد حاول أولا جمع المواد والمعلومات من جميع المراجع كى لا يفلت منك أى جزء منه، و اذا كان هناك كتاب مسبق أو مقال سابق فى نفس الموضوع، انّا لا بدأن يختلف كتابك عن

كل ذلك و يفوقه، و حذار أن لاتراعى جودة العبارة و جمال الاسلوب و حسن الاداء و بداعة التشبيهات و الاستعارات. (٢٧)

وكان اذا كتب بذل قصارى جهده فى التحقيق و جمع المواد، و كان يمقت التهاون فى هذا المجال، و يهتم بالحسن و الجمال و الروعة فى البيان و العبارة، و لا ينشر ما كتبه الا بعد الاطمئنان فى كماله و شموله.

وكان أديبا فطريا، كان أديبا فى أدبه كما كان أديبا فى تحقيقه، فاذا عرض موضوعا مملا "أرض القرآن" زوده بجمال الاسلوب و قوة العارضة، و اذا تحرك قلمه بموضوع تحقيقى "سيرة عائشة" تبسم فيه جزالة العبارة و فخامة البيان، و اذا جاء مجموع خطبه "خطبات مدراس" أصبح رمزا للحسن و الجمال، و اذا وقف الناس على كتابه "عرب و هند كى تعلقات" (العلاقة بين الهند و العرب) وجدوا بجانب عمق التحقيق بداعة الاسلوب و العبارة، و وجدوا فى كتابه "خيام" طراز الاسلوب الفخم، و فى "رحمت عالم" أسلوبا سهلا سلسلا يليق بالأطفال و قليلى المعرفة، و فى مقالاته تنوع الاساليب، فمن طالع جميع تصانيفه وجد أنه تبوأ مكانا ممتازا بين الادباء المتبكرين و الكتاب البارعين فى جودة الاسلوب و حسن العبارة و جزالة البيان و سهولة الأداء.

الفصل الثانى

مساهماته فى السير

يحتل السيد سليمان الندوى مكانة عالية بين كتاب السير فى جميع عصور التاريخ الاسلامى ويميزه طرازه الخاص فى كتابة السيرة، فقد أخرج السيرة من طرازها القديم و وضع أساسها على الرواية والدراية، والتحقيق ودقة النظر، و عرض أفكاره بأسلوب علمى متين مع رعاية الحسن والجمال.

أول من قام باعطاء السيرة أسلوبا جديدا هو المولانا حالى و العلامة شبلى، انهما قد اتخذا هذا الفن و أضافا ذخيرة علمية أدبية الى ثروة اللغة الأردية، كتب الحالى "حيات سعدى" و "يادگار غالب" و "حياة جاويد" بينما خرج من قلم شبلى "الفاروق" و "الغزالى" و "سيرة النعمانى" فلما جاء السيد سليمان الندوى أضاف الى ذخيرة شبلى كتبا قيمة، و دفع طرازه الى الامام، و امتاز بالجرأة و الموضوعية مع عدم الانقطاع عن أصل الموضوع.

ركر السيد سليمان عنايته فى كتابته السيرة على تلك الشخصيات التى كان يتصل بها عاطفيا ويشعر لها فى قلبه الاجلال و الاحترام، فقد ألف ثلاث كتب عن حياة سيدنا صلى الله عليه وسلم، وهى سيرة النبى و خطبات مدارس و رحمت عالم، يذكر اختصاصه فى كتابه السيرة النبوية على صاحبها الصلوات و التسليمات. المفكر الاسلامى و الداعية الكبير السيد ابو الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله فيقول:.....

"لا يمتاز السيد سليمان الندوى فى كتابه السيرة النبوية

فى العصر الحاضر فحسب بل انه يستحق أن يعد من أعظم كتاب

السيرة فى جميع عصور التاريخ الاسلامى، ويمتاز من أولئك الكتاب الذين يستحقون منا الثناء و الامتنال، وكان من المستحيل أن يبرز من دونهم كتاب فى السيرة الى حيز الوجود فى العصور السابقة، يمتاز بأنه لم يحصر السيرة فى ذكر حياة النبى ﷺ و أحواله و ظروفه و شمائله و أخلاقه بل تجاوزها و شمل الرسالة المحمدية و التعليمات المحمدية و الشريعة الاسلامية و فروعها. (٢٨)

تولد حب النبى ﷺ فى قلبه و نشأ و ترعرع و أشجر و أثمر حتى جعل شخصيته مركز عنايته و موضع تفكيره فيقول خليق أحمد نظامى وهو يذكر حبه للرسول ﷺ

”ان حيلة النبى ﷺ و شخصيته هى نقطة ارتكاز نشاطات السيد سليمان العلمية، وكتب مرة الى شيخه ان اشتغالى بسيرة النبى قد خلق فى نفسى حبا عميقا لرسول الله ﷺ و هذه العاطفة الودية تجرى فى جميع تصانيفه جريان الدم فى العروق، و كل من قرأه يشعر أنه قد استمد روح الكتابة من السيرة النبوية، فأرض القرآن هو مقدمة سيرة النبى ﷺ و سيرة عائشة هى تنمة و عربون كى جهاز رانى (بحارة العرب) هو محاولة للبلوغ الى كنه أثر تعليم صاحب السيرة النبوية و عرب و هند كى تعلقات (العلاقة بين العرب و الهند) هو عاطفته القلبية لتوطيد صلته بالمناطق المنسوبة الى الرسول ﷺ و سيرة امام مالك اضطراب قلبى للتعرب من روح الحجاز، و فى جميع هذه الاعمال العلمية يبرز حب الرسول ﷺ برون الشمس. (٢٩)

بجانب السيرة النبوية و سيرة عائشة و حياة امام مالك كتب حول شخصية تاريخية علمية
أدبية متنازعة فيها، وهي شخصية "خيام" و حاول فيها ازالة تلك العيوب والنقائص التي ألصقت
بشخصيته و قام بتنظيفها وتنقيتها وكتب حياة شبلى و استعرض فيه حياة أستاذه ومربيه
العلامة شبلى النعماني، و فى الصفحات الاتية حاولت استعراض كتبه حول السيرة و الترجمة.

سيرة النبي

ان هذا الكتاب أشهر وأهم مآثر السيد سليمان الندوي العلمية ويتلأ بالبين كتب السيرة النبوية تلالاً البدر بين النجوم والكواكب ولا يعرض حياة النبي ﷺ فحسب بل يستعرض التعليمات المحمدية والشريعة الاسلامية وفروعها فى أتم صورة وأحسن طريق، وفى الواقع كان هذا الكتاب من اختراع عقل أستاذه الفقيه شبلى النعمانى، ولكن الموت لم يمهله لاتمامه وفى آخر لحظة من حياته فوض هذه المسؤولية الى تلميذه الرشيد.

عزم العلامة شبلى تاليف هذا الكتاب عام ١٩٠١ء وامتزجت هذه الأمنية بلحمه ودمه حتى شغلته عن كل شئى سواه، وكان يرى تاليف هذا الكتاب مسؤولية عليه من جانب الدين والأمة الاسلامية، فقد شاهد بعينى رأسه حين اقامته فى على كراه أن الشباب المسلمين يسرعون الى كتب المستشرقين ويمضغون حلوها و حامضها، وان الكتب التى الفت فى السيرة النبوية من قبل تكتفى على سردا الحوادث والوقائع ولا تعتنى بايرازا الحقائق، وكان يتيقن أن هذا الصرح الذى وضع المستشرقون أساسه على الزور والكذب سينهدم اذا قام أحد بعرض الحقائق.

فوضع العلامة شبلى هذه الأوضاع نصب عينه، وقصد عن طريق تاليف سيرة النبي الرد على المستشرقين و ازالة الشكوك والشبهات التى سدت الى شخصية النبي ﷺ، وتزويد المسلمين بكتاب فى السير يليلق بسد حاجات العصر الراهن، فبدأ تاليف سيرة النبي، وألف الجزء الأول و بعض فصول الجزء الثانى من أحوال العرب قبل الاسلام الى ذكر الغزوات، ولكن الموت فاجأه فى شهر نوفمبر عام ١٩٤١ء وقبيل وفاته وصل السيد سليمان الندوي لزيارته بدون علم سابق لصحته و مرضه، كأنما كان من قضاء الله وقدره أن يسعد بهذه السعادة العظيمة، فأخذ الأستاذ يده فى يده وقال "سيرة النبي ميراث حياتى فانقطع عن كل شئى وأتم تاليفها" فأجاب التلميذ

ان القدر الذى ألفه العلامة شبلى يعكس حبه القلبي و عاطفته الودية تجاه النبي ﷺ، ويدل على براعة المؤلف فى الكتابة و سلاسته فى البيان، و المرحلة التى تبدأ بعد ذلك مليئة بوعورة المسالك و صعوبة الطرق، و تقتضى الذكاء و الفطنة و الارادة الراسخة و الصبر و التجلد، فقام السيد سليمان الندوى بأداء هذه المسؤولية بعزم ثابت و صبر راسخ و لم يبال بالصعوبات و المشاكل و انقطع الى تاليف هذا الكتاب بعقله و جسمه و فكره و وجدانه.

عكف السيد سليمان الندوى على تاليف هذا الكتاب و تدثر تلك الأمنية التى كانت تتغلغل فى أحشاء كبد أستاذه الفقيه، و تعمق فى كتب السير و الحديث و القرآن و أصول الحديث و علوم القرآن و حقائق الدين و الشريعة الموجودة فى الصحف السماوية الاخرى و الفقه و أصوله و علم الكلام و تاريخه و علم التاريخ و فلسفته، و استخدم هذه العلوم اشرح روح الاسلام و حقيقته استخداما لا بد أن تشعر به روح أستاذه رحمه الله، طمانينة قلبية، و ان القواعد و الأصول التى اتخذها السيد سليمان الندوى خلال البحث عن الحقائق و عرض المسائل و نقدها، هى تتبوأ مستوى عاليا فى فن الكتابة، و الواقع أن هذه البراعة و الدقة فى عرض الحقائق و المسائل المعقدة كانت من اختصاص السيد سليمان الندوى فقط.

ان السيرة النبوية هى تنتهى على الجزئين الأولين، أما بقية الأجزاء فهى تشمل التعليمات الاسلامية و تفاصيلها، فالجزء الثالث يعرض الدلائل و المعجزات و الجزء الرابع العقائد الاسلامية، ويشمل الجزء الخامس العبادات الاسلامية و السادس فلسفة الاسلام الخلقية و شرحها، و قد أصبحت سيرة النبي ﷺ بذلك دائرة المعارف للعلوم الاسلامية.

خطبات مدراس

هذا الكتاب الشهير للمولانا السيد سليمان الندوى طبع عام ١٩٢٥ء، وفى الواقع هذا مجموعة خطب ثمانية ألقاها فى اكتوبر و نوفمبر للعام المذكور، بدعوة من "النادى التعليمى" لمدينة مدراس و رئيسه محمد جمال محمد، و قدم فيها باقه حبه و تكريمه الى حضور النبى صلى الله عليه و سلم، (٣٠)

هذا الكتاب ينقسم الى ثمانية فصول، الفصل الأول يعرض الفكرة بأن الانسانية لا يمكن لها أن تبلغ الى الكمال الا بامتثال سير الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام، و الفصل الثانى عنوانه نموذج للسيرة المثالية، و قد عرض المؤلف فى فقرة واحدة جميع أوصاف الأنبياء اجمالاً، و هذا من دلائل اعجاز كتابته، و هذا الفصل يعلمنا أن نموذج العمل الأبدى السرمدى هو سيرة محمد صلى الله عليه وسلم، و عنوان الفصل الثالث هو مصادر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، و تحت هذا العنوان عرض المؤلف بحثاً كافياً و افياً حول التاريخ و حقق أن أهم و أوثق و أصح المصادر للسيرة النبوية هو نفس القرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية الشريفة فالهغازى ثم كتب التاريخ فمعجزات النبى صلى الله عليه وسلم ثم كتب الشمائل.

فى الفصل الرابع عرض المؤلف تحت عنوان "كمال الرسول" أنه لا يثبت براءة شخصية من النقص و كذلك كمالها حتى نعرف جميع جوانب حياتها، و نعرف جيداً أن كل ثانية من ثوانى حياة النبى صلى الله عليه وسلم، من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم، قد ظهرت للعيان أمام رجال قرنه فى حياته و أمام تاريخ العالم الانسانى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ولم يستر نفسه اى لحظة من الناس، و هذا هو دليل كمال شخصيته. و الفصل الخامس يستعرض تحت عنوان جامعة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم انه كان جامعاً لوصاف الانبياء بكاملها. بينما عرض فى الفصل السادس تحت عنوان "الجوانب العلمية" بأن

سيرة النبي ﷺ بصفته نبيا عاملا هي تفسير القرآن الكريم العملى لانه عمل بكل ما أنزل عليه من الأوامر والاحكام امام اعين الناس و انظارهم.

والفصل السادس عنوانه "رسالة الرسول" صلى الله عليه وسلم، و عرض فيه بصورة منطقية مستندا الى دلائل علمية أن رسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين بعثوا قبل رسولنا و نبينا ﷺ، كانت منحصرة فى قيود الزمان و المكان، ولذلك لم يحتفظ بها الله تعالى، ولكن الرسالة المحمدية هي أبدية لاتاتى بعدها رسالة أخرى، وهي كاملة بدون اى نقص، فلذلك وعد الله بحفظها و ضمن بقائها الى قيام القيامة.

الفصل الثامن عنوانه "العمل" و هو يعرض مباحث فلسفية مصبوغة بصبغة علمية، ولو درستها بامعان لانحلت عقد من القلب ولا نفكت تعقيدات من العقل، والفصل كله يقدم حقائق التوحيد ولكن باسلوب سلس جذاب.

يختتم السيد سليمان الندوى هذا الكتاب بدعوة أن الاسلام ليس فى الصمت والهدوء والخلوة والتمرد، بل هو سعى وعمل وجد و اجتهاد، الاسلام ليس بموت بل هو حياة.

رحمت عالم

هذا كتاب موجز شامل حول سيرة وحياة رسول الله ﷺ والى الف هذا الكتاب حينما بلغ عمره ستين سنة وكان ثقة في السيرة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام. ولنستمع الان الى المؤلف يحكى حكاية تلك الحاجة فى مقدمة الكتاب التى أجبرته على تأليف هذا الكتاب و رغم تأليف سيرة النبى ﷺ و خطبات مدارس فى نفس الموضوع قبله.

”وكان الأصدقاء يصرون على أن أؤلف كتابا و جيزا حول موضوع السيرة النبوية للصبيان و قليلى الثقافة، يسهل قرائته و فهمه ولم يفته الجوانب المهمة، فامثالا لمطالبهم قمت بتأليف هذا الكتاب وقد ركزت عنايتى البالغة على سداجة العبارة و سهولة البيان و توضيح الحوادث“.

هذا الكتاب من اوله الى اخره يصدق هذا القول، والحق أن دعوه ملخص كتابه ”سيرة النبى“ وكان المؤلف ينوى الاختصار والايجاز فلذلك صرف نظره عن الوقوع فى البحث الطويل ويعنى بشرح المعانى المنشودة بصورة واضحة سهلة، وذكر جغرافيا و تاريخ العرب والحجاز و أهمية الرسول و ضرورته، وسلط الضوء على سلالة ابراهيم واسماعيل و أسرة سيدنا محمد ﷺ، وولادته باسلوب منطقى تاريخى، وسرد أحوال نشوئه وحياته و تجارته وزواجه و رسالته و دعوته الى الاسلام و تحمله المشاق فى هذا السيل و علاقاته مع الامم الاخرى و عقده المعاهدات بشكل موجز جذاب، وقد تتطرق هذه الوقائع والحوادث الى ابراز بعض مظاهر حياته، المنفردة الممتازة، وتعرض وفاء عهده، وصدق قوله ولين طبيعته ومروئته و شففته و حبه و حلمه و عفوه وزهده وورعه وعبادته وجهده.

و هذا الكتاب يتصف بحسن اختيار الحوادث وسذاجة الكلمات وجمال الاسلوب و جودة التركيب، ورغم أن المؤلف مولع بذكر الحوادث الفرعية ولكنه عرض هنا مجرد تلك الفروع التي تساعد في شرح الموضوع واكتفى، وقد أعرض عن ذكر المسائل شديدا، كما أعرض عن ذكر الوحي والمعجزات لأن المقام يقتضى بيان الخلفية و ذلك ما لا يتحملة هذا الكتاب لرعايته الايجاز والاختصار، ولم يذكر نظام الحياة فى الاسلام و نظامه السياسى لأن هذا الكتاب يعنى بالأطفال وقليلى الثقافة ولاحاجة لهم الى معرفة هذا النظام، و ذكر مجرد الزواج الأول، و اكتفى بسرد أسماء الزوجات الاخرى، ولو اعتنا بذكر تفاصيل الزواج كله لكان مفيدا فى ابراز جوانب أخرى لحياة

النبى ﷺ.

سيرة عائشة

هذا الكتاب الشهير ألفه السيد سليمان الندوى عام ١٩٢٠ء حينما كان عمره ٣٦ سنة ولكن قارئه يظن أنه يقرأ كتابا ألفه كاتب مسن، طويل الخبرة، دقيق النظر، وهو لا يلجأ الى كتب التاريخ بل الى الأحاديث النبوية الشريفة، الا فى بعض الأماكن التى لا تنتسب الى عهد الأحاديث النبوية الشريفة، واستفاد المؤلف من طبقات ابن سعد، وتذكرة الحفاظ للذهبى، وتهذيب ابن حجر، وفتح البارى وقسطلانى و نووى والصحيح لمسلم، و أبوداؤد ومسنند أحمد ابن حنبل، ولكنه لجأ فى أغلب الأحيان الى صحيح البخارى مع الاهتمام بأصول الرواية والدراية.

أما فن الترجمة فهذا الكتاب يتوفر فيه جميع أصوله وقواعده، وهو يعرض أمامنا تفاصيل مولد عائشة الصديقة رضى الله عنها، و طفولتها و زواجها وهجرتها و زفافها و تعليمها و تربيتها و شؤونها المنزلية و أحوالها الداخلية وموقفها فى العسر و حبها الزوج والتدلل عليه و خدمته و سلوكها مع الضرائر و أولادها ما يعجز عنه آخرون، وقد صور بجانب أحوال حياتها اليومية قناعتها و ايثارها واعراضها عن مدح نفسها والمروءة و حبها العدل والشجاعة والسخاوة و خشية الله و رقة القلب و العبادة و الحنان الى العبيد تصويرا يلبس الخيال لباس الحقيقة ويمثل التمثال ناطقا متحركا.

ونقف على مظاهر كثيرة من حيلة عائشة رضى الله عنها عن طريق هذا الكتاب، فمرة نجدها زوجا حبيبة لرسول الله ﷺ، ومرة اخرى ملكة فى بيت زوجها، و أحيانا هى تبرز ناصرة و مساعدة للاسلام و أما حنوننا للمؤمنين، ونجدها فى جميع الأحيان نابغة فى فنون العلوم القرآنية والأحاديث النبوية و الفقه والكلام و العقائد و رموز الدين و مجال الدرس و التدريس و الأدب والشعر ولكنها فى جميع هذه الظروف لا تتجاوز حدود أنوثتها، ومع احتفاظها بأنوثتها تسلخت بصفات حب الزوج والرحمة والشفقة والحنان والسخاوة والمروءة والاعراض عن مدح النفس

والغفو والتسامح ومساعدة زميلاتها وحب العبادة والتقوى والفهم والعقل والذكاء ما لا توجد في نساء أخريات.

هذا الكتاب يمتاز بجودة لغته وسلاسة أسلوبه وفخامة بيانه ووقار عرضه، وهذه الصفات تستمر من أول الكتاب إلى آخره.

حياة شبلى

عبر عدد من الكتاب رغبتهم فى تدوين حياة العلامة شبلى النعمانى فى حياته، ولكن الواقع ان السيد سليمان الندوى كان أحق بهذه السعادة، لأنه قضى ثمانى سنوات من عمره من ١٩٠٥ء الى ١٩١٢ء يصاحب العلامة شبلى النعمانى فى غيبته وحضوره، وشاهده فى مختلف المواقف والأحوال، وعزم تأليف هذا الكتاب حينما فرغ عن جميع الأعمال الاخرى، فكان هذا هو آخر أهم تصانيفه وانتهت به تلك السلسلة الكتابية الذهبية التى زودت المكتبات بذخائر قيمة ثمينة.

يبدأ هذا الكتاب ببيان ترتيب المواد و ذكر من تقدموا بمساعداتهم المشكورة، ويتبعه تمهيد و مقدمة، واستعرض فى التمهيد حياة شبلى تفصيليا، و عرض فى المقدمة أحوال بعض علماء المناطق الشرقية وكنائز، مع تقديم أجوائها و مايجاورها العلمية والثقافية والتاريخية، ثم ينفذ الى هذا الكتاب، وهو يبتدأ بذكر ولادة العلامة شبلى النعمانى وحسبه ونسبه وتعليمه و تربيته و أعمال حياته الابتدائية، ثم يذكر أنه شغف بجامعة عليكره وسنه ٢٥ عاما، ويقسم حياته الى عهدين، العهد الأول يشتمل على مآثره التعليمية فى كلية عليكره و أعماله الوطنية و أشغاله التأليفية ورحلاته الى الروم وسيريا وتزوده بلقب شمس العلماء وانضمامه الى حركة الندوة و حصوله على الوظيفة فى حيدرآباد، والعهد الثانى يبدأ من وفاة سر سيد أحمد خان و قطع صلته عن الكلية، و هذا العهد الثانى يشمل حالاته الصحية، والزواج الثانى والوظيفة فى حيدرآباد و اشتغاله بالتصنيف و قيادته حركة الندوة، واستقالته عن وظيفة حيدرآباد، و قبوله منصب ناظرا الشؤون التعليمية والتربوية فى دارالعلوم ندوة العلماء لكاناؤ ومساغيه لرقبها وازدهارها، وقيامه فى ممبائى و اختلافه عن زملائه فى الندوة، وانفصاله عنها و اضراب الطلاب عن الدراسة و خدماته التعليمية والدينية والوطنية، وقيامه بتأليف سيرة النبى وتأسيس دارالمصنفين و وفاته و

أخيرا يعرض أحوال أهله و أولاده وسلوكه و سيرته الخلقية.

كتب السيد سليمان الندوى فى تمهيد الكتاب:

”ان هذا الكتاب المشتل على تسع مائة صفحة لا يقدم حياة
شخص واحد بل هو يسرد تاريخ حوادث المسلمين الهنود العلمية
والادبية والسياسية والتعليمية والدينية المشتمله على خمسين
عاما“.(٣١)

وكل من يطالع هذا الكتاب يومن ويصدق هذا الدعوى.

ولكن رغم ان هذا الكتاب يمتاز بشموله و اسلوبه المنطقى و ترتيبه الجيد وبيانه الجميل،
ينقصه دفاعه عن بطله و لجوئه فى ذلك الى اخفاء جوانبه السلبية، وقد فاق سرد التفصيل
الضرورة المطلوبة فى كثيرة من الاماكن الذى لا يتحملة التراجم، ولكن مع هذا أن هذا الكتاب يحتل
مكانا عاليا ممتازا بين كتب التراجم بأسلوبه و كثرة مراجعه و وفور معلوماته و استعراضه حياة
العلامة شبلى الشاملة المتعددة الجوانب بالتفصيل، و اعترف بفضل الكتاب و خيره و أثنى عليه
أكبر ناقدية.

حياة الامام مالك

هذا أول مصنف للسيد سليمان حول التراجم ويعرض حياة المحدث الشهير وأول امام الفقه الامام مالك بن أبي عامر، وفي الواقع هذا ليس بكتاب مستقل بل هو مجموع مقالات نشرت في مجلة الندوة بعنوان "حياة الامام مالك" وقامت دار المصنفين بجمعها ونشرها حينما رأى ذلك في صالح العلم والمعرفة.

وكان من غاية تاليف هذا الكتاب تدوين تاريخ العلوم الاسلامية وشرح المسائل الضرورية ضمن ترجمة نبغاء الاسلام، وقد دونت قبله حياة الامام أبي حنيفة والشافعي بالأردية، ولكن لم يصنف أي كتب حول حياة الامام مالك رغم أنه كان فقيه مدينة الرسول ﷺ، و امام دار الهجرة وأول مؤسس لفن الحديث.

يكتفى هذا الكتاب على تقديم حياته في عدد من الصفحات الابتدائية فحسب، وبقية الكتاب يحتوى على سرد مآثره النبيلة في مجال الفقه والدرس والتدريس، ثم يتبعه فصل في الاجتهاد واستنباط المسائل.

هذا الكتاب ينقصه عدم موافقته أصول التراجم، فلا يقدم أحوال طفولة الامام وشبابه و زواجه، وهكذا لا يصور الشخصية بشكل ارتقائية، وبأن هذا أول مصنف للمؤلف فلاتجد فيه تلك العناية البالغة بالمصادر والحواشي ما امتاز بها في جميع مصنفاته فيما بعد.

كتب في البداية أسطر احوال وطنه وأسرتة ثم حدد تاريخ وفاته ٥٩٢هـ، وفجأة يدخل الموضوع البيئة العلمية، ورغم قلة المصادر والمراجع حاول السيد سليمان تقديم بعض مظاهر شخصية الامام مالك ما يؤدي الى صياغة تصوير لحياته، كما قدم جوانب متعددة لخالقه وسلوكه. والكتاب يشتمل على ١٠٦ صفحة، واستفاد المؤلف من ٣٧ مصدراً. مايدل على أنه كان

ولوعا منذ زمن تعلمه بالتحقيق والبحث والجد والاجتهاد، وقد الفه ولم يجاوز ٣٣ سنة، ولكن أسلوبه المتين لا يشير الى حداثة سنه، ولولم يعرف أحد عمره حين تأليفه لظنه تأليف كاتب مسن ومجرب لمتانة أسلوبه وجدالة بيانه.

الفصل الثالث

مساهمات السيد سليمان الندوى فى التاريخ العربى والاسلامى

مكانته فى فن التاريخ

كان السيد سليمان الندوى رجلا فذا فريدا، و عبقريته لا تختص فى جهة دون جهة وفى موضوع دون موضوع، ولكنها تركت أثرها جليا على فن التاريخ وغيرت مجراه، و نجد هذا الانطباع على معظم مؤلفاته وكثير من مقالاته.

نشأ فيه الولوع بالتاريخ منذ حداثة سنه، فقد كانت المناطق المجاورة لقريته "ديسنة" تزخر بآثر تاريخية امثال بوده غيا وراجيرو نالنده وياتلى بتر، كما أنها امتازت بوجود الملوك العظام على أراضيها فى قديم الزمان، فازداد بكل ذلك ذوقه تجاه التاريخ. ولما نشأ وترعرع لفت انتباهه الى التاريخ و ادخل فى اعماق قلبه الشغف بالمشاكل الوطنية والثقافة الاسلامية و تاريخها و اوضاع العالم الاسلامى و انحلاله السياسى و تدهوره الاجتماعى و جو الهند الوطنى والقومى و تاثير السيطرة البريطانية و تحريك سيد أحمد خان وتلمذه على الاستاذ الخاص العلامة شبلى النعمانى و تاسيس ندوة العلماء، وأخرجه نظره النافذ و قلبه الثاقب من حياة العالم الدينى الى المؤرخ الكبير.

جعل السيد سليمان الندوى منذ بداية عهده بالكتابة يكتب مقالات تاريخية، و كان له وجهة خاصة تجاه التاريخ، كان يراه أمانة قومية و وطنية فى ايدي المؤرخين، و لا يقيدده حمى نظام الحكومة و نشاطات الملوك، فلا نجد بين مقالاته الا اثنين او ثلاث مقالات تتعلق بشؤون الحكومة،

و بقية المقالات سواء تتعلق من التاريخ الاسلامى العالمى او التاريخ الاسلامى والهندي، تركز على التاريخ الاجتماعى والحياة الثقافية. (٣٣)

و على مر الأيام توطد شعوره و تحسن ذوقه و ازداد تقربه من جوانب التاريخ الدينية والثقافية. وكان يرى أنه ليس من أغراض التاريخ سرد مآثر الملوك ومزاياهم فحسب بل أن أهم أغراضه هو استعراض الازمات العلمية والدينية والاجتماعية والخلقية لعامة البلاد. (٣٤) وكان يرى من الواجب أن يدون كتاب فى التاريخ مايسد حاجات الجيل الناشى ويزيل غليله ويعرض حوادث و أحوال الامم الغابرة ما يترك أثربناء.

ويرى فى مرآته مستقبلا زاهرا وغدا لامعا لأن الأمس الرائع البديع يشجع على تحسين الغد و يخلق الغيرة الوطنية. و اذا عرض بصورة بشعة مستنكرة، يكون داء خطيرا للأمة وتتأثر به بوعى أو بغير وعى وتستنكر ميراثها التاريخى والمدنى (٣٥)

ولهذا يصح تدوين تاريخ التمدن الاسلامى والثقافة الاسلامية ضرورة أكيدة وحاجة ملحة. وبدونه يمكن كل حين و آن أن يلتحق الضرر بحياة المسلمين وتشخصاتهم.

ان السيد سليمان الندوى يتصف ببصيرة تامة و شعور بالغ فى تدوين التاريخ، و عرض كل شى ببراعة ودقة مع مراعاة العدل والاحسان، واستفاد من دراسة الطبيعة والحقائق ومطالعة الحوادث والوقائع، ولو استعرضنا اكتشافاته العلمية المتعلقة من الأدب التاريخى من حيث الفن لانضم اليه "سيرة النبى" وتراجمه الأخر.

نظرة عابرة على مآثره العلمية تخبرنا أنه قام بنشر الثقافة العربية والاسلامية فى الهند عن طريق طرازه الخاص فى تدوين التاريخ بصورة لا يوجد لها نظير، و فى الصفحات الآتية حاولت تحليل مآثرها التاريخية موجزا.

عرب و هند کے تعلقات

(العلاقة بين العرب والهند)

طبع هذا الكتاب عام ١٩٢٩ء، ولا يلبث من يقرأه الا يقول، لو كتب ابن خلدون أو ابن خلكان أو ايد وردغبين أو موسيوليبيان حول هذا الموضوع، لعلمهم لم يجيدوا مثل ما أجاد السيد سايمان الندوى، واستعرض المؤلف فى هذا الكتاب أن العلاقة التجارية والعلمية والدينية بين الهند والعرب كانت مستمرة وطيدة، وكان ينوى المؤلف عن طريق تأليف هذا الكتاب، تحسين العلاقة بين الهند والمسلمين، وكان يتألم حينما يرى أن كتب التاريخ التى تدرس فى مناهج الجامعات الهندية تحتوى على معلومات، تزكى نيران العداوة والبغضاء بين الهند والمسلمين، وكاد أن تشتت قلوبهم وتنشأ بينهم فجوة عميقة يستحيل سدها فى أيام متوالية كثيرة. بينما أن تاريخ هذا البلاد غنى بحوادث وحكايات تؤلف القلوب وتدخل فيه الرحمة والمؤدة والحب والحنان.

ولمع فى هذا الكتاب استعداده العلمى بصورة واضحة، واستفاد المؤلف من كتب المؤرخين المسلمين أمثال السعودى وسليمان التاجر وابن حوقل وابن بطوطة وياقوت والرومى والقفطى وابن اثير والبيرونى، وقام بتصحيح آرائهم ووجهاتهم، كما درس أفكار المؤرخين الأوربيين و آرائهم وانتقدها، وتأسس هذا التأليف على أخذ ما استوفى مستوى بحثه وتحقيقه والافكان يوضح أخطا المؤرخ فى ضوء الحجج والبراهين سواء كان قديما أو جديدا، شرقيا أو غربيا، كان ينتقدهم بدون اكثرات وتردد، وأعرض عن تلقى آراء المؤرخين الذين أسسوا مبنى تاريخهم على المبالغة.

وكان هذا الموضوع "العلاقة بين الهند والعرب" لم يجر على أى قلم فى أى لغة بشمول اللغة الأردية، وكان السيد سليمان أول من سبق بهذا الفضل، ورفع مستوى الكتاب بعلمه وبحثه و

تحقيقه، وهو يشمل خمسة فصول، الأول عنوانه "بدأ العلاقات والسائحون العرب للهند" وأهم ما بلغ اليه علمه فى هذا الكتاب هو أن آدم حينما أخرج من الجنة فقد شرف بقدمه الميمون أولاً هذه الأرض الطيبة المسماة بالهند، ونزل أولاً فى "سرانديب" (سرى لنكا) و حفظ أحد جبالها نقش قدمه المبارك حتى الآن، وثبت بذلك أن الهند هى موطن المسلمين الأبوى.

الفصل الثانى يلقى الضوء على العلاقات التجارية التى كانت قائمة بين العرب والهند فى قديم الزمان، والفصل الثالث يعرض العلاقة العلمية بين العرب والهند، وقد وصل المؤلف بواسطة مؤرخين سائحين أن كثيراً من العلماء العرب قدموا الهند فى العصر القديم، كما سافر عدد من العلماء الهنود الى بغداد فى العهد العباسى، وقاموا بنشر العلوم الهندية فى العالم العربى، والفصل الرابع مشتمل على العلاقة الدينية والخامس عنوانه المسلمون فى الهند قبل الفتوحات الاسلامية. أما أسلوب الكتاب فهو نموذج للجاذبية والبساطة لا فى دائرة الادب التاريخ بل فى الدوائر الكتابية الاخرى أيضاً، كما هو قدوة لأولئك المؤرخين الذين يؤمنون باتحاد الفطرة والطبيعة، وقضى المؤلف فى تاليف هذا الكتاب ٢٤ سنة من عمره، وهذا يدل على صبره و ثباته و قوة عقله واستقرار قلبه فى مجال التاليف. ولا يمكن البلوغ الا الكمال الا أن يجد المؤلف اللذة فى تاليفه.

عربوں کی جہاز رانی

(بحارة العرب)

هذا من أهم مآثر السيد سليمان الندوى العلمية، وفي الواقع هو مجموع خطب القاها على دعوة من مجلس التحقيقات الاسلامى فى ممبائى فى شهر مارس عام ١٩٣٠ء و طبعت فيما بعد فى كتاب منفرد.

واستفاد السيد سليمان الندوى خلال البحث عن هذا الموضوع فى العصر الاول، من اللغة والشعر والقرآن الكريم، و حقق أن العرب فى ذلك العصر كانت لهم يد عليا فى هذا الفن، و يدل وجود أسماء وأقسام اللوازم البحرية فى لغات العرب بسبب كثرة استخدامها أن العرب كان لهم ولوع خاص بهذا الميدان، واستعمل المؤلف تلك الكلمات المتعلقة من اللوازم البحرية المستخدمة فى أشعار العرب الجاهليين كمصدر ثان، كما بحث عن ٢٨ آية من آى الذكر الحكيم التى لها صلة خاصة بهذا الموضوع، واستفاد منها مع الاشارة الى سياقها فى شرح و توضيح دعواه.

واستعان المؤلف للتعبير عن مساهمات العرب فى هذا المجال بعد ظهور الاسلام بمصادر و مآخذ حديثة، و يلمح أثر طبيعته المولعة بالتحقيق و دقة النظر فى كل مكان و عرض بالاشارة الى المآخذ تفاصيل معرفة العرب الواسعة عن البحر و قوتهم على مسالكة و خبرتهم عن معرفة مسافته، كما سرد أسماء قواد البواخر و أحوالهم و تحقيقاتهم و اكتشافاتهم و خبراتهم و مشاهداتهم و اختلافاتهم العلمية عن غيرهم، و سلط الضوء على انشاء الموانى و أحوال التجارة بين البلدان الشرقية و أهميتها فى التجارة و أحوال الموانى و الأدوات المستخدمة فى البحارة بين البلدان الشرقية و تفاصيل الاستلham من النجوم و اختراع البواصلة الملاحية و مصانع البواخر بالتفصيل الشامل.

ويهدف المؤلف من خلال تأليف هذا الكتاب الى ايقاظ روح العلاقة والمحبة المزدوجة الكامنة، فلذا نشاهد أنه قد ذكر كثيرا من الفروع ضمن ذكر أحوال التجارة الهندية العربية، ومع أن هذا الكتاب هو مجموع خطب، والخطبة لا توافق الطبيعة العلمية، الا أن المؤلف قد بذل جهده في ازالة الانطباع الخطابي، وحالفه النجاح.

أرض القرآن

هذا أول كتاب صنّفه السيد سليمان الندوى و عمره لم يتجاوز ٣٠ عاماً، وطبع المجلد الأول من دار المصنفين السنة الأولى لتأسيسها عام ١٩١٥ء، و طبع المجلد الثانى عام ١٩١٨ء، و هذا الكتاب نموذج لدقة النظر و عمق التفكير و وفور العلم و قوة التحقيق، ما لا يوجد الا عند علماء قلائل وكتاب معدودين، وكان فى الواقع مقدمة لكتابه الشهير فى السيرة النبوية "سيرة النبى" ولكن حينما تكاثرت الصفحات و تضخم الحجم أضطر الى فصله و طبعه مستقلاً فى مجلدين-

كان السيد سليمان الندوى يشعر بألم شديد و قلق بالغ اذا رأى جهالة العلماء عن تفاصيل الأمم و البلدان و الأماكن التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم فأين منها العامة و رعاء الناس، ولم يصنف أى كتاب حول الموضوع على مدى ثلاثة عشر قرن فى الماضى، و على حد قول السيد سليمان الندوى فى مقدمة هذا الكتاب هناك احتياج شديد أن يصنف حول الاسلام و العروبة بازاء تاريخ الأوربيين، ما يكشف كذبهم و يرد على أخطائهم فى التحقيقات و الاكتشافات، و يهزمهم بأسلحة مصانعهم، فوضع هذا المقاصد نصب عينه حينما قصد التأليف هذا الكتاب.

وقبل بدأ تأليف هذا الكتاب تعلم شيئاً من العبرانية ليعرف أسماء التوراة و فقراتها، و استعان بلوحات الحمير و سبأ و أتعب نفسه فى التفتيش عن المصادر و المأخذ، و حسب قوله أنه استعان بأربعة مصادر، (١) الأدبيات الاسلامية (٢) الأدبيات الاسرائيلية (٣) الأدبيات اليونانية (٤) الاكتشافات الأثرية.

المجلد الأول يذكر الأمم القديمة و عصرها و سكانها، و يبحث عن جغرافيا العرب، و أهم ما يعرض هذا الكتاب هو سرد تفاصيل أمم أرض القرآن، و عند علماء الامم و الألسنة تنقسم أمم العالم الى ثلاثة اقسام (١) الآريون (٢) النورانيون (٣) الساميون، و قد بلغ السيد سليمان الندوى الى هذا الاكتشاف قائلان ان الأسرة العالمية وفق أخلاقها و عاداتها و سلوكها و لغاتها و اتحاد مظهرها

وموافقة عقلها تنقسم الى ثلاثة أقسام-

والمجلد الثانى يسلط النظر على تجارة العرب ولغاتهم و مذاهبهم، وقد سمي فصلا فى هذا
المجلد "لغات العرب قبل الاسلام" وهذا يدل على أنه قد بلغ الى النبوغ فى علم اللغات والألسنة
رغم حداثة سنه، وقد كشف فيه عن حقائق عدد من الكلمات بدقة و وضوح-

و اخيرا نقول ان أرض القرآن قد مضى على تأليفه ست وثمانون سنة، ولكنه لم يواجه أى
نقد معاند و معارضة معاندة، وكل مايتعلق من القرآن الكريم من المآخذ والمراجع لا يمكن فيه
تغيير و اضافة بدون شك، ولكن اللوحات والآثار تنكشف وتبرز كل يوم، فيمكن لنا أن نضيف الى
هذا الكتاب و نعدل فيه بواسطتها.

الفصل الرابع

السيد سليمان الندوى والسياسة المليية

أرضع السيد سليمان الندوى بلبان حب الاسلام والمسلمين، ونشأ وترعرع فى جو يسوده الغيرة الاسلامية، وكان يؤمن كاملا بالاتحاد الاسلامى و الوحدة المليية للمسلمين، فكان يتألم كثيرا اذا رأى كارثة تنزل بالاسلام والمسلمين فى أى بقاع العالم، و يبذل كل ما فى وسعه لازالة هذه المشكلة و حل هذه القضية عن طريق الكتابة والخطابة، وقد استعرضنا محاولاته ومساهماته الفعالة فى هذا المجال فيما قبل تحت عنوان "علاقته بالسياسة"، والان حاولت عرض مجرد الكتب التى ألفها لحل قضية المسلمين و ازالة مكيدة الأعداء و رفع كلمة الاسلام و توجيه البلدان الاسلامية فى مجال العلم والثقافة.

خلافت عثمانیه اور دنیائے اسلام

(الخلافة العثمانية والعالم الاسلامي)

واصلت مجلة معارف نشر سلسلة من مقالاته تحت عنوان "خلافت عثمانیه اور دنیائے اسلام" من نوفمبر عام ١٩٣١ء، الى ابريل عام ١٩٢٢ء. وطبع هذا المقال فيما بعد في كتاب منفصل، وهو يحتوى على ١٢٦ صفحة وكان في الواقع دعاية لحركة الخلافة آنذاك. ولكن لم يزل نموذجاً لندقة النظر و بصيرة القلب، وهو من حيث معلوماته ومواده عبرة للمسلمين في كل عصر ومصر، ومطالعة هذا الكتاب تعرض امام المسلمين صورة ماضيهم، فهم يتفقدون تلك الاسباب التي سلبت منهم الحكومة وبلغت بهم الى حضيض الذلة والمسكنة، وكذلك يعرفون تلك المساهمات التي أدتها الخلافة العثمانية في تفوقهم و تخلفهم.

وبدأ المؤلف هذا الكتاب بقوله ان الخلافة كانت رمزا لديمقراطية اسلامية موحدة عظيمة، وكان الخليفة يعتبر حاميا لجميع الاماكن الدينية امثال بيت المقدس والحرمين الشريفين والاماكن المقدسة الاخرى، ومسولا عن حرمة وكرامة الاسلام في الدنيا وماوى للمسلمين في البلاد الاجنبية، ولكن ظروف العالم الاسلامي بدأت تتغير من القرن التاسع الهجري، فقد ضعف حبل الخلافة في مصر، وفقدت سيطرتها وقوتها، وجعلت الدول الكبرى تنشبت و تتوزع الى ولايات صغيرة.

بعد تصوير هذا التدهور والانحلال كتب المؤلف أن الصليبيين الأوربيين لما خابوا وخسروا في البيت المقدس، اتفق رأيهم على أن يغروا المسلمين على اسم السياسة والتجارة والاكتشافات العلمية والدفاع عن الامم الشرقية الاقلية، ويكتسبوا جنودهم من بين المسلمين، كي

ينجحوا فى تضعيف المسلمين و انهاك قواتهم. وقد نجحوا فى هذه المكيدة.

وكان العالم الاسلامى فى هذا التدهور والتخلف اذ تولى عرش الخلافة العثمانية سلطان ذوبأس شديد، وهو السلطان سليم العثمانى. وانضمت العراق وسيرياومصر الى لوائه بدون حرب مذكورة، ويتردد اسمه فى خطب الجمعة من منابر هذه البلدان، و أصبح حاميا و ناصرا للاماكن المقدسة، وكان لفظ الخليفة يطلق حينذاك على مستنصر بالله الذى كان فى القاهرة بدون تأدية معناه، فعزله وعين له الراتب، و أصبح منذ ذلك اليوم خليفة المسلمين، ولم تكن هذه الحادثة انقلابا عظيما للعالم الاسلامى فحسب بل للعالم كله، فقد تقوى بهذه الخلافة صرح الاسلام واستعاد أثره و نفوذه فكان طبيعا أن تغيض الاعداد و تلجأ الى المكائد والدسائس.

وكتب السيد سليمان الندوى بقوة ووضاحة تحت عنوان "الخلافة العثمانية والاعتراف بها من جانب العالم الاسلامى والمسيحى" بأن كلمتى المسلم والترك كانتا تعتبران مترادفتين، وكانت الحرب ضد تركيا، معناها الحرب ضد الاسلام، والصلح منها الصلح من الاسلام، لأن السلاطين العثمانيين كانوا رمزا للاتحاد الاسلامى، وقاموا فى الارض بالدفاع عن كرامة الاسلام واستغاثة المسلمين المضطهدين واقامة الشعائر الاسلامية وحماية حدود المملكة الاسلامية و خدمة الأماكن المقدسة، ولهذا احتلوا فى عيون المسلمين مكان أمير المؤمنين و امام المسلمين.

حاول السيد سليمان الندوى من خلال تقديم هذه المعلومات الاثبات بأن السلاطين العثمانيين هم خلفاء للمسلمين منذ عهد السلطان السليم، ولذا لو مكرت الدول المسيحية لانهاائها والقضاء عليها بطبيعتهم المعاندة أغراضهم الاستعمارية ليكون كارثة مؤلمة و حادثة فاجئة للمسلمين، ولكن القوى الاوربية نجحت فى تنفيذ ائتمارها، و أغارت على الخلافة و قضت عليها، و ألحقت بقلوب المسلمين داء خطيرا لم يمكن علاجه حتى اليوم.

سفر افغانستان

سافر الدكتور محمد اقبال و سرراس مسعود شيخ الجامعة الاسلامية عليگره والسيد سليمان الندوي عام ١٩٣٣ء الى افغانستان على دعوة من ملك افغانستان "نادر شاه" وحفظ قلمه ماشاهد ورأى هناك، فتألف كتاب باسم "سفر افغانستان" ونشرأولا في مجلة "معارف" ثم طبع في كتاب منفصل.

هذا الكتاب يصور شخصيته تصويرا دقيقا، فكان المؤلف قد أولع بالندوة وأحبها، وكان يرغب في تنفيذ منهجها الدراسي في جميع المدارس الاسلامية العربية، وينشر نتائج هذا المنهج، فتقدم في افغانستان بعرض هذا المنهج الى الملك ووزير المعارف ودعاهما الى انشاء الجامعة المقترحة على طراز الندوة.

وهذا الكتاب يقدم تفاصيل المنشآت التعليمية وزيارة المكتبات، كما يعرض نماذج ذهنه العلمي ودراسة الفروع دقة نظره في أماكن مختلفة، وكذلك ذكرتلك القطارات الى ركبها و أحوال مباني افغانستان وبناتها مع تحقيق المهندسين الذين ساهموا في بنائها، و عرض أحوال البريد والمتاهف والأضرحة ومشاهدات أهم المدن وانطباعاته عن المدارس، وذكر غرفة الضيوف والحديقة الملكية والمسجد الجامع وصلوة الجمعة، وبالجملة عرض كل شئ حتى أولئك الناس الذين قابلواهم، وتفاصيل المشاركة في الجلسات والحفلات وأحوال المعاشرة كلها موجودة في هذا الكتاب.

الباب الثالث

مساهمات السيد سليمان الندوى

فى

اللغة العربية

الفصل الأول : علاقته باللغة العربية

الفصل الثانى : مؤلفاته و نماذج كتابته بالعربية

الفصل الأول

اللغة العربية والهند فى عهد السيد سليمان الندوى

اللغة العربية هى من أهم اللغات العالمية الحية و أبرزها منذ القدم، وهى لغة فكر و ثقافة و روح و عبادة للمسلمين يستخدمونها فى صلواتهم و يرددونها فيها خمس مرات على الاقل يوميا، فى كافة أنحاء المعمورة، يعتزون بها و يعتبرونها شرفا و مفتاحا لسعادة الدنيا و الآخرة، وهى أعظم اللغات البشرية كفاءة و أكثرها مرونة و أقدرها على التعبير عن مختلف فنون القول، و ذلك بناء على خواصها اللغوية، و أصولها الايقاعية، و خصب مناهجها فى الاشتقاق و قياسية أوازنها و شدة حرصها على جمال الأسلوب و أنواع متنوعة من البلاغة و البيان، و سعة صدرها للتعريب و صياغة المصطلحات العصرية، الى جانب مكانتها الاجتماعية الدولية، و قدرتها الاقتصادية، و أهميتها السياسية المعروفة.

أما بالنسبة الى نصيب الهند و شبه القارة الهندية، فى شان تبني اللغة العربية صيانة و نشر خدمة و اسهاما لها فانه أبرز من جميع الشعوب غير العربية فى العالم، و دخلت هذه اللغة بلاد الهند فى بداية عهد الاسلام، و تأسست هناك مدارس عربية و معاهد دينية اعتنت بجانب العلوم الاسلامية بلغة القرآن و الحديث كذلك، و أنجبت كثيرا من النبغاء و العباقرة يتحسن بمآثرهم العلمية و ابداعاتهم الادبية تاريخ الهند العلمى و الثقافى، و تتابع على منصة الكتابة العربية فى مختلف أدوارها الشيخ على متقى الحجازى و الشيخ محمد طاهر البتنى و الشيخ محب الله البهارى و الملا محمود جونغورى و شاه ولى الله بن شاه عبدالرحيم الدهلوى و العلامة الشريف

مرتضى البكرامى والأمير صديق حسن خان القنوجى البهوبالى والشيخ عبد الحى الفرنكى محلى
والشيخ محمد حسن التونكى وعبد الحى الحسنى، وأضاف هؤلاء الرجال الافداد كتباً قيمة
ومؤلفات عربية اسلامية الى المكتبات العربية. (واقع اللغة العربية فى الهند، دكتور شفيق
أحمدخان الندوى، مجلة ثقافة الهند)

ولكن رغم هذه المساهمات النبيلة من علماء الهند فى قرون متوالية كانت أكثر المدارس
الاسلامية و المعاهد الدينية فى الهند فريسة الجمود و التعطل فى شأن اللغة العربية، وكانت
لا تعتنى بها كلفة التكلم و التخاطب و الكتابة و الحياة الانسانية، بل كانت تركز على دراسة اللغة
العربية و فهمها كوسيلة لفهم الكتاب و السنة، و يكفى لمعرفة أوضاع اللغة العربية المتدهورة فى
الهند، مطالعة مقال للسيد سليمان الندوى نشر فى مجلة الضياء، فانه عاش ذلك العصر بجسمه و
عقله و شاهد كل شئى بعينى رأسه، يقول.....

ان عدد السكان المسلمين فى الهند يبلغ الى ٨٠ مليوناً، و منهم مليون من الناس يعلمون
اللغة العربية و يفهمونها و لكنهم لا يقدرّون على ابراز مطالبهم فيها، و هناك عدد هائل للمدارس
العربية فيما بين الكبيرة و الصغيرة و قد يتجاوز عدد ها ألف مدرسة، و يتلقى فيها أكثر من مائة
ألف طالب العلم و المعرفة، و لكن من الأسف الشديد أن أكثرهم لا يستطيعون أداء جملة باللغة
العربية، و يعجزون عن كتابة جمل سهلة ساذجة حول أى موضوع، فلا تحدث عن قدرتهم على
الخطابة، و الكتاب كانوا محصورين فى نطاق ضيق من مباحث الفقه و دقائق المنطق التى لا تزيل
العطش و لا تبرد ذوق البحث و التحقيق“ (٣٦)

و فى هذا العصر الحالك تأسست دارالعلوم ندوة العلماء و اهتمت باللغة العربية كلفة حية
نامية تكتب بها و تكلم فيها، و أخرجت هذه اللغة من الجمود و التعطل الى لغة الاصاله، و لنرجع لى
مقال السيد سليمان الندوى المذكور أعلاه مرة أخرى، فهو بصور هذا الامر بدقة و وضاحة.
”ان دارالعلوم ندوة العلماء هى التى تفكرت أولاً فى ازالة هذا النقص و سد هذا الثغر،

فضمت الى منهجها الدراسي كتباً للأدباء المتقدمين البارعين هي في الواقع منهل للأدب العربي وينبوع للغة العربية“،

هذا الاستعراض الوجيز لأوضاع اللغة العربية في عصر السيد سليمان الندوى سيساعدنا على ادراك مدى أهمية تلك المساهمات التي أسداها الى اللغة العربية بصورة واقعية.

تعلم اللغة العربية

منذ بداية عهده في الندوة جعل ينشأ فيه الولوع باللغة العربية وحصولها، ونما فيه الذوق العربى وترعرع تحت رعاية المولانا فاروق جرياكوتى و اشرافه وكان المولانا أستاذ اللغة العربية في الندوة، فلزمه السيد سليمان الندوى في الفصل و خارجه، وكان يستمع الى كلماته عن النكات الادبية والمسائل الغامضة، ويدخرها في ذهنه و عقله، يطالع الجرائد والمجلات العربية بمداومة واستمرار فبالجملة تحسن ذوقه العربى في هذا العهد وشغف بهذه اللغة شديدا، فلما شاهد المولانا فاروق جرياكوتى مافيه من الولوع باللغة العربية ولهفته الى حصولها لقبه "قيس" ويذكر المولى نجم الهدى منهج المولانا فاروق في درسه و شغف السيد سليمان به.

"اذا جاء تعبير جديد أو فعل يتغير معناه بتغيير الصلات، في دروس تصيده البردة و ديوان العتاهية، كان المولانا يطلب من الطلبة التمرن على هذه التعبيرات والأفعال بطرق متعددة، وحينما كان يأمر بترجمة الفقرات الأردية الى العربية التي كانت تشتمل على استعمال تلك الأفعال و التعبيرات، وحينما آخر بترجمة الجمل العربية الى الأردية، وعلى هذا الطريق كان يدرّب الطلبة على استخدام التعبيرات والأفعال، ولما لم تبق ورقة في كراستى كنت القيها في المزبلة، ولكن السيد سليمان الندوى لم يضيعها بل كان يحتفظ بكلمات المولانا جرياكوتى، و قد ضم العلامة شبلى معجما للمفردات العربية الحديثة الى آخر ذكريات سفره، فحفظها السيد سليمان كاملا، وكان يحاول حل هذه الكلمات بالاستناد الى القاموس، فكان من نتيجة ذلك أنه كان

يفهم بسهولة تلك الجرائد و المجلات التي كانت ترد الى

الندوة“ (٣٨)

كان السيد سليمان يقضى معظم أوقاته فى دراسة الكتب و الجرائد، ولا تقع يده على أى جريدة عربية الا وجعل يقرأها، و انتخب مشرفا لدار الأخبار و دارالكتب و المجلات العربية.

نبوغه فى اللغة العربية

ان كثيرا من العلماء يقرأون اللغة العربية و يفهمونها بسهولة ولكنهم لا يستطيعون الكتابة بها، وان كتبوا فينقصهم الخطابة و التكلم، ولكن السيد سليمان امتاز منذ عهد دراسته بممارستها اللغة العربية كتابة و خطابة و تكلم، وقد ظهر تفوقه فى العربية فى عدة مرات حينما كان متعلما فى الندوة.

ظهر نبوغه حينما قدم النواب محمسن الملك لاستعراض أجواء الندوة العلمية و الثقافية، فقرض السيد سليما قصيدة للترحيب به، فسر عظيما، ثم امتحن الطلبة بمطالبة قراءة بعض مقالات ”المؤيد“ و ”اللواء“ و شرحها، ففاز السيد سليمان بالدرجة الممتازة، فلما بلغ هذا الشاه سليمان الفلواروى، قال: لو شاء الله ليكون سليمان دائما على أرض بهار لخدمة العلم و الدين. (٣٩)

و قد ظهر تفوقه فى حفلة اناطة العمام للطلبة المتخرجين فى نادى ”رفاه عام“ بلكناء، حيث قدم كلماته حول الموضوع ”الموازنة بين العلوم القديمة و الحديثة“ باللغة الأردية، ثم خطب مرتجلا باللغة العربية امتثالا لرغبته المستمعين الكرام، و بعد ذلك حدد خواجه غلام الثقلين الموضوع ”كيف انتشر الاسلام فى الهند؟“ ليختبر أكانت خطبته السابقة مرتجلة أم معدة من قبل، فلم يتردد و لم يتلعثم بل سال من فمه الكلمات باللغة العربية الفصيحة، و علت هتافات الفرح و السرور و أصوات المدح و الثناء، و لم يدر سرور أستاذه الشفيق العلامة شبلى أى حد، فأخذ عمامته و أناطها على رأس تلميذه. (٤٠)

بدراسة هاتين الحادثتين نستطيع أن نعرف جيدا أن السيد سليمان قد برع في اللغة العربية كتابة و خطابة حينما كان متعلما في الندوة، و ازداد شوقه و لهفته تجاه هذه اللغة تحت رعاية المولانا فاروق جرياكوتى، و ألهب هذا الاشتياق العلامة شبلى حينما قدم الى الندوة مشرفا على شؤونها التعليمية.

دوره فى الكتابة

فى النشر:

نبح السيد سليمان الندوى فى كثير من اللغات المستخدمة فى عصره، وكان يقدر على ابراز مكنونات ضميره باللغة الأردية التى كانت لغة الهند العلمية والأردية، وباللغة العربية التى كانت اللغة الأمم للعلوم الاسلامية، وكان يتميز بهذه الميزة من أكثر علماء عصره الذين كانوا لا يقدرّون على أداء مطلبهم باللغة العربية، ورغم أن أكثر مآثره العلمية والأدبية مؤلفة باللغة الأردية، ولكن لا يعنى هذا أنه أعرّض عن العربية كلياً، بل أدى فيها مقاصده بأحسن طريق و أجود أسلوب.

نبح السيد سليمان الندوى فى الكتابة بالعربية خلال دراسته فى الندوة، حتى جعل ينشر بعض مقالاته فى مجلات عربية شهيرة، فيكتب الشاه معين الدين أحمد الندوى- "بدأ السيد سليمان يكتب المقالات فى هذا الزمن (١٩٠٦ء) ونشر بعض مقاله فى مجلة البيان الصادرة من لكاناؤ، وفى مجلة "المنار" الصادرة من مصر". (٤١)

ان مآثر السيد سليمان العربية هى نماذج الفصاحة والبلاغة و الحسن والجمال والمتانة والسذاجة، و برز فى مجال الكتابة بالعربية كاتباً بارعاً نحرياً، كتب المقالات ونشرها فى المجلات العربية الشهيرة و خاصة نشرت مقالاته العلمية والأدبية فى مجلة "الضياء" الصادرة من دارالعلوم ندوة العلماء لكاناؤ التى كان يشرف على شؤونها الادارية، وبجانب هذه المقالات كتب

مقدمات لكتب عربية لانقل قيمة عن المقالات العلمية التحقيقية، وكذلك ألف كتباً لتعليم اللغة العربية.

ويتصف أسلوبه في العربية بالسلاسة الأدبية ووضاحتها والمتانة العلمية وسذاجتها وعمق العلم والمعرفة، وامتاز بخصائص متعددة، كان يختار كلمات واضحة المعنى وأسلوب سريع الأثر وفق طبيعة الموضوع، وعند الأدباء لا يكون الكلام فصيحاً وبلغاً إلا أن يوافق المعنى والمقام ومستوى القارى، وكان يتصف بهذه الخصوصية على وجه أتم.

في الشعر:

ان معرفتنا حياة السيد سليمان التعليمية تزودنا علماً بأنه قد نما فيه ذوق الشعر منذ بداية عهده في الندوة، وان من المعلوم لدينا أنه لما قدم النواب محسن الملك لاستعراض أوضاع الندوة التعليمية والثقافية، قرض السيد سليمان قصيدة في مدحه ولترحيب بقدومه الميهون، فسر به النواب و أثنى عليه. (٤٣)

انه قال الشعر حول موضوعات مختلفة، ويمتاز شعره بلطافة الحس وحسن الخيال، و يتصف بالقوة والجمال والبداعة والبساطة والسذاجة، وهو كنز للأخلاق النبيلة والحكمة و الموعظة، والعلوم والمعارف، و عرض في قصيدته "أنين الاسلام في الهند" و "يامسلى الهند" و متأثر الآباء والاسلاف و حث على اتباعها، و تقدم بشكره و امتنانه الى استاذه الكريم في قصيدته "تهنئة لصحة الاستاذ شبلى النعمانى" و صور عدم استقرار الدنيا و زوالها في قصيدته "المسرة"

ماهى؟“ و صور الطبيعة ومناظرها بأحسن أسلوب فى قصيدته “الشمس عند مغيبها”، ويلمع عمق شعوره و وجدانه و حراره قلبه فى قصيدته حب الوطن“. (٤٤)

ان من الصعب رعاية السهولة والأسلوب الطبيعى لشخص لم يترعرع فى جو عربى ولم يجد فرصة للاستفادة من الناطقين بالعربية، ولا ينجح فى رعايتها أحد الا نادرا، ولكن دراسة أساليب الكتاب البارعين و تعبيراتهم قد تهتم السبل الى هذه الفضيلة، و قد نشأ ذوق السيد سليمان الطبيعى تجاه اللغة العربية عن استخدام هذه الوسيلة. (٤٥)

و نجد نماذج شعره المتعددة فى مجلة “الضياء” التى نشرت مسلسلة تحت عنوان “الدرر الغرر” و هذه هى الثروة التى نعرف بها ذوقه الأدبى فى اللغة العربية، ولم يشغل باله بقرض الشعر ولكن كلما شعر بضرورته خرج من فمه أبيات قيمة، ولم ينشر أشعاره الى مدة مديدة، ولكن حينما وقف تلاميذه على هذه الثروة الثمينة أصروا على نشرها فنشرها فى مجلة “الضياء” (٤٦) والجدير بالذكر أن الدكتور حامد على خان يقول انه قد شاهد ديوانه العربى فى شكل مخطوط فى الندوة، وكان يشتمل على أربع مائة شعر فيما بين الموعظة والعبرة والفخر والمدح و الرثاء والشكوى والحكمة والبصيرة. (٤٧)

سبب قلة تاليفه بالعربية

قد عرفنا نبوغ السيد سليمان الندوى فى اللغة العربية وقدرته على الكتابة فيها والتكلم بها، ولكن مع ذلك لم يستخدم هذه اللغة لعرض اكتشافاته العلمية وابداعاته الأدبية. رغم ان جميع مساهماته العلمية والأردية هى رهينة لمعرفة هذه اللغة وخبرته الواسعة بها.

يرى أنه استعرض البيئة الهندية المتدهورة فى عصره، فأعرض عن كسب الشهرة الدولية لنفسه، وآثر خدمة الاسلام والمسلمين على المستوى الوطنى، و جعل مقصده الاسمى توجيه الجيل الناشئ الذى كان يعيش فى جو الشك والتردد، وشاهد أن الدعاة المسيحيين يأتمرون تحت رعاية الحكومة الانكليزية لتشويه التعليمات الاسلامية النقيه والتاريخ الاسلامى والثقافة الاسلامية. عموماً وتاريخ المسلمين فى الهند خصوصاً، فشر عن ساقه لكشف القناع عن هذه المجهودات و ابطالها فى ضوء الحقائق العلمية والتاريخية، و جعل كل همهم، صيانة الجيل الناشئ المثقف بالثقافة الجديدة من الارتداد الدينى والفكرى والثقافى، و تزويده بزيادة العلم والدين والتاريخ والأدب، وكانت هذه الاعمال الهامة لتكفيها دار المصنفين بل كانت تحتاج الى انشاء اكاديميات متعددة، ولكن صمد السيد سليمان بمفرده امام هذه التحديات صمود الجبال الراسيات، و خلف ورائه ذخيرة فى اللغة الأردية تكفل بتبريد عطش الحق والصدقة، و تشعرنا بالفخر والاعتزاز بالتاريخ الاسلامى والثقافة الاسلامية.

عنايته بنشر اللغة العربية

اهتم السيد سليمان الندوى اهتماما بالغا بصيانة اللغة العربية وبقائها وبذل سعيه المشكور فى سبيل رقيها وتقدمها، ودعا الى تعليمها ونشرها، وألف كتابين بالعربية لتسهيل تعلم هذه اللغة وشرح الأساليب الحديثة للكتابة العربية، ودعا الناس للنبوغ فى هذه اللغة كتابة وتكلما، لأن مجرد هذه اللغة تستطيع توحيد شمل المسلمين وبث روح الوحدة والتضامن فيما بينهم، كما أن أوروبا استفادت من وحدة لسانها للبلوغ الى مقاصدها وأغراضها، وقام بجولات المدارس والمعاهد لتحقيق هذه الغاية، واستعرض منهاجها الدراسية، و إذا أحس الضرورة اودعى للتغيير والتعديل فيها.

عقد علماء الهند الجنوبية فى ١٩٢٧ء حفلة سنوية بعنوان "الاصلاح الدينى والتعليمى" فى مدارس وكان يرأسها السيد سليمان الندوى فتقدم فى خطبته الرئاسية بتصوير أهمية التعليم وفوائده، واستفسر عن اصلاح تعليم اللغة العربية ونشرها وأحوال المدارس العربية فى مدارس، وزار بعض المدارس لاستعراض شؤونها التعليمية وخلال هذه الرحلة حضر مدرسة عربية قديمة اسمها "معدن العلوم" والقى فيها خطبة بالعربية حول مسؤولية العلماء امتثالاً لرغبة الطلبة. (٤٨)

قصد أفغانستان عام ١٩٢٣ء على دعوة من ملك أفغانستان (نادر شاه) الذى دعا المتخصصين فى مجال التعليم لاصلاح نظام بلاده التعليمى، فعبر السيد سليمان هناك عن رأيه حول قضية التعليم خصوصا اصلاح تعليم العربية، (٤٩)

سافر الى راتشى فى ولاية بيهار فى شهر يونيو عام ١٩٣٤ء على دعوة من وزير المعارف لكل من ولاية بيهار وأريسة السيد عبدالعزيز لاصلاح منهج المدارس العربية التعليمى، وقام هناك باعداد منهج تعليمى بمساعدة المولانا مناظر حسن الكيلانى (٥٠)

قام بجولة حيدرآباد و بونا و بمبائى فى شهر يناير عام ١٩٤٠ء واستعرض فى حيدرآباد، الجامعة العثمانية و كلية النظامية للطب، و ادارة الأدبيات الأردية و المدرسة النظامية، و ألقى كلماته امام المدرسين و الطلبة فى المدرسة النظامية حول العلوم الاسلامية و منهج اللغة العربية التعليمى و أسلوب دراستها. (٥١)

الفصل الثانى

مؤلفات السيد سليمان الندوى فى اللغة العربية

لقد اشتهر السيد سليمان الندوى فى الأساط العلمية والادبية بكتبه ومؤلفاته القيمة، وقضى حياته كلها فى البحث، والتصنيف والتأليف.

لما أصبح السيد سليمان الندوى مدرسا للغة العربية فى دارالعلوم ندوة العلماء افتقر الى تأليف كتاب سهل سلس لتحسين قدرة الطلبة على اللغة العربية، فقام بتأليف "دروس الأدب" و تلقى القبول فى الندوة و المدارس الاسلامية و الرسمية الكثيرة، و انضم الى منهجها الدراسى، و بعد مدة يسيرة قام باعداد قاموس يشتمل على المفردات العربية الحديثة باسم "لغات جديدة" ونجح فى لفت انتباه عام و عمت الاستفادة منها بين الطلاب.

و سأعرض فى الصفحات الآتية تعريفا وجيزا لهذين الكتابين.

دروس الأدب

اهتمت الندوة منذ أول يومها باللغة العربية كلغة حية نامية راقية دولية، وركزت عنايتها البالغة على تزويد المتخرجين فيها بالقدرة الفائقة على ممارسة اللغة العربية كتابة وخطابة وتكلما، ولكن المنهج التقليدي القديم لم يكن يسد هذه الحاجة الملحة، بل انه يتوقف عند تزويد الطلاب بمعرفة اللغة العربية كلغة الوساطة، ولا يقوم بأى مساهمة تجاه جعلها لغة التخاطب والتكلم، وكان السيد سليمان على معرفة تامة بهذه الحقيقة المؤلمة، فعندما عين مدرسا في الندوة عام ١٩٠٨ء لعلم الكلام والأدب العربي، ألف كتابا باسم "دروس الأدب" فى مجلدين لسد هذه الحاجة، ولفت انتباه الندوة وغيرها من المدارس والمعاهد انكثيرة فضمته الى منهجها الدراسي (٥٢)

وقد زود المؤلف كل درس من هذا الكتاب بالقواعد النحوية والصرفية بأسلوب ممتع مع ذكر الأمثلة، وقد سعى فى المجلد الأول لتزويد الطلاب بمعرفة المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والموصوف والصفة، والواحد والمثنى والجمع، والمعطوف والمعطوف عليه، وأسماء الاشارة والموصولات، والضمائر، واتخذ المؤلف فى هذا الكتاب طريقة التمرين والتدريب بصورة شاملة وسهلة، وكتب فى البداية كلمات سهلة، مثلا الله، رب، ملك، واحد، أحد، ثم استعملها فى جمل قصيرة، مثلا الله واحد، الرب ملك، الله رب، وهكذا ذكر كلمات عديدة مرارا وتكرارا فى درس واحد، مع استخدامها فى الجمل بطرق مختلفة، وفى آخر الدرس ذكر جملا باللغة الأردية وطلب من الطالب نقلها الى العربية.

يحتوى الجزء الثانى على فصلين، الفصل الأول يعرض طريقة استخدام الجمل والفقرات بينما يشتمل الفصل الثانى على المحادثات و الحوار، ويقدم الضرورات اليومية فى المحادثات، و

بعض عناوينه هكذا، فى الضيف، فى الأكل والشرب، فى السفر، فى البوسطة، فى زيارة الصديق، فى ساعة المدرسة، مع المجلد، مع مريض، فى الجرائد والمجلات، فى الأخلاق، فى أول اللقاء، فى الصلاة، مع خياط، مع حلاق، وهكذا، والجزء الثانى يتبع الجزء الأول فى ذكر الكلمات واستعمالها فى الجمل، الا أن الجزء الأول يعرض الجمل القصيرة بينما يعرض الثانى الجمل الطويلة، وفى النهاية ذكر المؤلف معانى ٤٢ كلمة تحت عنوان "قاموس بعض الكلمات الجديدة".

ونظرا الى توجيه العقل والفكر واصلاحهما، ذكر المؤلف جملا تحتوى على معانى الخير والصلاح والغاية، وكثيرا ما استخدم آيات القرآن الكريم و فقراتهم، و أضاف فى النهاية بعض الصور القصيرة لتشكيل ذهن الطالب.

لغات جديدة

هذا من أهم تاليفات السيد سليمان الندوي، وقصة تاليف هذا الكتاب أنه انعقد اجتماع الندوة السنوي عام ١٩١٠ء حينما كان مدرسا فيها، واتفق أركان الاجتماع على أن يدون قاموس للمفردات العربية الحديثة، و فوض هذه المسؤولية الى السيد سليمان الندوي، وقام بأدائها في مدة عامين، وعرضه أمام اجتماع الندوة المنعقد في لکناؤ عام ١٩١٢ء تحت رئاسة العلامة رشيد رضا المصري، وطبع باسم "لغات جديدة" وقام بشرح وتحقيق أربعة آلاف من الكلمات العربية الجديدة التي كانت مألوفة الاستعمال في مجلات و صحف مصر وسيرها، وهذا أول قاموس للمفردات الجديدة باللغة الأردية ويستفيد منه طلبة اللغة العربية (٥٣)

أهم أجزاء هذا القاموس هو مقدمته التي استعرض فيها لغات العالم، وقسمها الى ثلاثة أقسام (١) اللغات الآريانية أو الايرينية (٢) اللغات التورانية (٣) اللغات السامية، ويكتب المؤلف أن جميع اللغات السامية غير العربية والحبشية قد اندثرت وانتهى دورها. أما اللغة الحبشية فهي حية ولكنها ليست لغة العلم، واللغة العربية هي مازالت حية باقية ولا تزال باقية مدام القرآن الكريم باقيا على صفحة الأرض، ويرى المؤلف أنه يمكن أن تتأثر هذه اللغة من الثورات الجديدة وتعتنق الآلات الجديدة والحوائج المدنية والمصطلحات التجارية والسياسية والعلمية الجديدة والمخترعات والايجادات الجديدة، والتقاليد الجديدة والآراء الجديدة، ولكن لا يمكن أن تفقد امتيازها وخصائصها، وقد صح هذا التكهن.

وبعد ذلك يقسم المفردات العربية الى ثلاثة أقسام:

(١) الكلمات المولدة: هي كلمات العربية السليمة، ولكنها تدل على معان في العربية الجديدة لم تكن تستخدم فيها في اللغة القديمة، اما مع أصلها وشكلها أو بتغيير في الوزن والهيئة. وكذلك دخلت

كلمات من اللغات الأجنبية في اللغة العربية وتفرعت منها الاشتقاقات.

(٢) الكلمات الدخيلة: هي الكلمات التي انتقلت الى العربية من اللغات الأجنبية و احتفظت بأصلها وشكلها، ولكنها من لغة أجنبية تدعى كلمة دخيلة.

(٣) الكلمات المعربة: يطلق مصطلح الكلمات الدخيلة على الكلمات المعربة أيضا، ولكن البعض يفرقون بينهما بأن الكلمات الأجنبية اذا دخلت في العربية واتخذت شكلها تدعى معربة و الا فهي دخيلة.

وبعد ذلك أشار الى اللغات التي دخلت كلماتها في عدد وافر في اللغة العربية، واتخذ السيد سليمان الندوى تلك الكلمات الدخيلة المولدة التي كانت تستخدم في عصره ولكن لم تدون في القواميس.

نماذج نثره

المولد النبوى والمحتفل الأول به

بشرى لنا فقد استهل لنا شهر ربيع الأول الذى هو شهر ربيع الاسلام، شهر انبثق فيه فجر الهداية، و انفجرت ينابيع الخير، شهر ظهر فيه من أخرج العرب من الظلمات الى النور ومن الجهل الى العلم ومن الهمجية الى الحضارة، ومن الكفر الى التوحيد، ومن الذل والهوان الى السؤدد والمكرمات، فهو اذا شهر عظيم عند أعظم الامم ديننا، والدين عند الله الاسلام. (٥٤)

المدنية الاسلامية والمدنية الحديثة

أما الانتحار فانه كان شائعا قبل الاسلام فى اكثر الشعوب والامم، حتى اليونان، وكانو يتقربون الى الله بقتل أنفسهم قربانا، ولكن لما ظهر الاسلام و نسخ الدين كله، و نزلت هذه الآية الكريمة "ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا" ارعوى المسلمون عن ذلك و علموا انه كان حوبا كبيرا، و مضت على ذلك احقاب، ولم يقتل مؤمن نفسه ولم يمتهن ميتة جاهلية الا قليلا. (٥٥)

علماء الاسلام واحتياجهم الى العلوم الحديثة

"ان العلوم القديمة التى هم عليها عاكفون ماهى الا ضوضاء وغوغاء وأضغاث أحلام لا يعلم تأويلها، والعلوم الحديثة تعرب عن الحقيقة وتسفر عن وجه الطبيعة وتكشف عن المعارف الحق الصحيحة وماهى مثل علوم القديمة بأفكار كاسدة، وآراء فاسدة و أبحاث لاترجع بفائدة غير واضحة السبل و ثابتة الاركان، بل هى تهدى البشر الى نور الفطرة التى فطر الكون عليها، وتسوقهم الى التكفر فى ملكوت السموت والأرض والأنفس واختلاف الليل والنهار". (٥٦)

نماذج الشعر

تهنئة لصحة الأستاذ علامة شبلي النعماني

- ١- عاد الربيع لرواضى بعد ما ذهبنا و عمر الله ربعى ما خربنا
- ٢- و ازينت الأرض خضرا بعد ما يبست والبرق عاد سنه بعد ما احتجبا
- ٣- وفجر العلم عينا بعد ما نضبا واشرق الفضل شمسا بعد ما غربنا
- ٤- يامن سماحة عمت بصائرها اعطيت ما فاق ابهى الدرّ والذهبا
- ٥- اذا مرضت فكل الناس قد مرضوا والعلم والفضل نالا مثلهم نصبا
- ٦- و اذا برأت فكل الناس قد برءوا والعلم والفضل ما سا مثلهم طربا
- ٧- ما رجاك انفصلت الا لهما عنها عن أرضنا بعدت تستصغر الربا
- ٨- رجل بها جزت كم من سبب وقرى فى الفضل مرتغيا للعلم مطلبا
- ٩- بها وطئت بلاد الترك مغتريا واجتزت مصر و بيت المقدس والعربا
- ١٠- لها تخرّ جباه العلم ساجدة اذ كبعها كعبة العلم لا كذبا
- ١١- نلت العلا و سبقت القوم قاطبة وان هم شاركوك سيدى لقبنا
- ١٢- كل النجوم وان قيلت لها شهب لكنما الشمس فاقت هذه الشهبنا
- ١٣- اذا اسبكر عليك الليل حالكه مضى و أنت تراعى الصحف والكتبا
- ١٤- جارت يمينك بالأسفار من قلم به غدى درّة ما كان مختلبا (٥٧)

يا مسلمى الهند

- ١- و أنتم سكارى والزمان لصائح
 - ٢- فيما علماء القوم أنتم هداتهم
 - ٣- فأنتمو لم ترشدوهم فمالهم
 - ٤- ترون لهم فى كل أرض علامة
 - ٥- امن دهركم ترجون خيرا فانه
 - ٦- وان العلا والعلم والمجد والتقى
 - ٧- عهدتم رسول الله تعزید دينه
 - ٨- وقوموا التثقيف أعوجاج عقائد
 - ٩- يقودونكم فيما يسوسون أمرهم
 - ١٠- ويقروننا سم الذعاف فمن لنا
- على اصحوا عن الملهى بصوت مند
أضيؤا مسارا هم برأى مسدد
ليهديهم سبل الرشاد بمرشد
كآثار سفر فوق مسور معبد
متى يسئل الاصلاح فى الامر يفسد
لمن خير زاد للفتى غير مفند
فلا تنقض ميثاق عهد مؤكد
اضلت عن الاسلام كل موحد
كقود الوليدات البعير بمقود
لبعض بدى فى ثوب فعل محمد (٥٨)

الشمس فى الشفق عند مغيبها

- ١- كأنما الشفق الممتدى الأفق
 - ٢- خمر تعتقها اعلى همالية
 - ٣- كف الطبيعة تسقى الناس اكؤسها
 - ٤- دن من القهوة الصهباء فى الافق
 - ٥- بل انه برقع قانع له شية
 - ٦- وان العلا والعلم والمجد والتقى
 - ٧- عهدتم رسول الله تعزید دينه
- خمر معتقة شجت لمفتبق
شجت بماء غمام هامر غدق
ويل لمن هذه الصهباء لم يزق
والكأس تطفو به لا الشمس فى الشفق
والشمس وجه حبيب بالحجاب يقى
لمن خير زاد للفتى غير مفند
فلا تنقض ميثاق عهد مؤكد (٥٩)

الكلمة الاخيرة

لقد ناقشنا حتى الآن جوانب السيد سليمان الندوى المختلفة، من ولادته الى وفاته و من حياته العلمية الى حياته العملية، و عرفنا انجازاته العلمية والأدبية و دوره فى السياسة الدينية والسياسة الوطنية، ولقد آن الاوان أن نحاول إلقاء نظرة عابرة على عوامل تكوين شخصيته وأسباب توجيه حياته فى مجال العلم والأدب والسياسة والصحافة.

ان هذا الرجل الفريد لم يكن الا نسيج عصره و وليد أوضاع زمانه، كان الاستعمار فى جانب يوسع دائر نفوذه و تأثيره، وكان الكتاب الأوربيون يغيرون على الاسلام والمسلمين بأسلحة العلم والثقافة والقلم والكتابة، وكانوا يحاولون تشويه صورة الاسلام السمحة و افساد التعليمات الاسلامية الطيبة العطرة والنيل من كرامة النبي ﷺ و اثاره الشبهات فى قلوب الجيل الناشئ، حول الاسلام و تعاليمه و شخصاته، هذا، وكان المسلمون خاصة فى الهند يعيشون فى افتراق وانتشار، لم يبق فى نفوسهم الغيرة الايمانية والحماسة الدينية و تفرقوا شعوباً و قبائل على اسم المذاهب الفقهية، واشتغل العلماء بالبحث عن الدلائل والحجج لاثبات مذهبهم و ابطال مذهب الآخرين و تولد بين المثقفين بالثقافات الدينية والعصرية هوة يرى أنه لا يمكن سدها، وبين هذا الافتراق والانتشار والتدهور والانحلال طلع قنديل الندوة بنور الوحدة والتضامن و نشر ضياء الأخوة الاسلامية بين المسلمين.

عاش السيد سليمان الندوى فى ذلك العصر للتدهور والانحلال الخلقى، ونشأ وترعرع فى جو الندوة المنير، و تربى تحت اشراف العلامة شبلى نعمانى، فأثر كل ذلك فى تكوين شخصيته وتوجيه حياته العلمية والعملية، فجعل مقصده الأول والاسمى خدمة الاسلام و تنقية وجهه المنير من الشكوك والشبهات التى الصقها بتعاليم الاسلام السمحة المستشرقون، وجعل يتعمق فى العلوم والمعارف ويتعلم الحجج والبراهين التى يمكن بها الرد على المستشرقين فجاهد بقلمه ورد عليهم و

الكلمة الاخيرة

لقد ناقشنا حتى الآن جوانب السيد سليمان الندوى المختلفة، من ولادته الى وفاته و من حياته العلمية الى حياته العملية، و عرفنا انجازاته العلمية والأدبية و دوره فى السياسة الدينية والسياسة الوطنية، ولقد آن الاوان أن نحاول إلقاء نظرة عابرة على عوامل تكوين شخصيته وأسباب توجيه حياته فى مجال العلم والأدب والسياسة والصحافة.

ان هذا الرجل الفريد لم يكن الا نسيج عصره و وليد أوضاع زمانه، كان الاستعمار فى جانب يوسع دائر نفوذه و تأثيره، وكان الكتاب الأوربيون يغيرون على الاسلام والمسلمين بأسلحة العلم والثقافة والقلم والكتابة، وكانوا يحاولون تشويه صورة الاسلام السمحة و افساد التعليمات الاسلامية الطيبة العطرة والنيل من كرامة النبي ﷺ و اثاره الشبهات فى قلوب الجيل الناشئ، حول الاسلام و تعاليمه و تخصصاته، هذا، وكان المسلمون خاصة فى الهند يعيشون فى افتراق وانتشار، لم يبق فى نفوسهم الغيرة الايمانية والحماسة الدينية و تفرقوا شعوبا و قبائل على اسم المذاهب الفقهية، و اشتغل العلماء بالبحث عن الدلائل والحجج لاثبات مذهبهم و ابطال مذهب الآخرين و تولد بين المثقفين بالثقافات الدينية والعصرية هوة يرى أنه لا يمكن سدها، و بين هذا الافتراق والانتشار والتدهور والانحلال طلع قنديل الندوة بنور الوحدة والتضامن و نشر ضياء الأخوة الاسلامية بين المسلمين.

عاش السيد سليمان الندوى فى ذلك العصر للتدهور والانحلال الخلقى، ونشأ وترعرع فى جو الندوة المنير، و تربى تحت اشراف العلامة شبلى النعمانى، فأثر كل ذلك فى تكوين شخصيته و توجيه حياته العلمية والعملية، فجعل مقصده الأول والاسمى خدمة الاسلام و تنقية وجهه المنير من الشكوك والشبهات التى الصقها بتعاليم الاسلام السمحة المستشرقون، وجعل يتعمق فى العلوم والمعارف و يتعلم الحجج والبراهين التى يمكن بها الرد على المستشرقين فجاهد بقلمه و رد عليهم و

أبطل دعواهم و أبرز أخطائهم و أغار عليهم بأسلحة مصانعهم.

كان رجل العلم والتصنيف والكتابة و رجل الهدوء والسكينة، ولم يكن يحب الابتعاد عنها و توديعها و لكن الحماسة الدينية والوطنية التي كانت تلتهب في قلبه و تشتعل في ضميره قد أجبرته مرارا و تكرارا على توديع الخلوة و إثارة الجلوة، و مارس السياسة الدينية والسياسة الوطنية بالانضمام الى حركة الخلافة و المؤتمر الوطني لآبادة مؤامرات المستعمرين ضد دينه الحبيب الاسلام و وطنه العزيز الهند، فكان في معنى الكلمة جامع الصفات العديدة و شامل الكرامات المختلفة و صاحب الفضائل المتنوعة، يقول السيد ابو الحسن على الندوى عن جامعية شخصيته في كتابه بورانے چراغ (القناديل القديمة).....

”ان أهم و أبرز مآثر السيد سليمان الندوى الذى يميز به بين العلماء هو جامعية شخصيته و تنوع علومه و معارفه، و قد انضمت الى شخصيته معرفة الثقافات القدمة و الحديثة و التعمق العلمى و الذوق الادبى و عدل النقاد و المؤرخين و متانتهم و بلاغة الادباء و عذوبة كلامهم، و صداقة الفكر و النظر و سعة المطالعة فى شكل نادر“.

ان هذا الرجل الفذ الفريد لقد اشتهر بانجازاته القيمة المرموقة حتى يعترف به و باعماله كثير من العلماء، و بهذه المناسبة أتقدم بنقل بعض الأقاويل التي أعرب عنه بعض العلماء الكبار لى نقدر قيمته العلمية بين العلماء.

قال الشيخ على الطنطاوى ”سليمان الندوى أعلم علماء السيرة فى هذا العصر و أحد أعظم المؤلفين فى مدى العصور“.(٦٠)

قال العلامة محمد اقبال ”ان السيد سليمان الندوى يفجر من الصخرة ينبوعا من العلم و يمتلك ناصية العلوم الاسلامية“.(٦١)

قال المولانا السيد ابو الحسن على الحسنى الندوى "لولم تنجب الندوة غير السيد سليمان

الندوى لكفاها فخرا". (٦٢)

وأخيرا أدعو الله تعالى أن يرفع درجاته ويمنحه الجزاء الأوفى مقابل حسناته ويغض عن سيئاته ويوفقنا جميعا لاتباع مآثر حياته ويجعلنا صالحين للأمة الاسلامية والوطن العزيز و يوفقنا لما يحبه ويرضاه فى الدنيا والآخرة.

المراجع

- ١- غلام محمد تذكره سليمان ص-٢٢
- ٢- عبدالقوى دسنوى سات تحريرين (سبع مقالات) ص-٦٥
- ٣- الدكتور محمد نعيم الصديقى العلامة السيد سليمان الندوى شخصيته وخدماته الأدبية ص-٧٢
- ٤- شاه معين الدين أحمد الندوى حياة سليمان ص-٤
- ٥- الدكتورة سطوت ريحانه مساهمة السيد سليمان الندوى فى اللغة العربية وادبه ص-٢٤
- ٦- غلام محمد تذكرة سليمان ص-٣٩
- ٧- شاه معين الدين أحمد ندوى حياة سليمان ص-٢٦
- ٨- السيد سليمان الندوى حياة شبلى ص-٤٢٣
- ٩- غلام محمد تذكرة سليمان ص-٤٤
- ١٠- شاه معين الدين حياة سليمان ص-٢٩
- ١١- سطوت ريحانه مساهمة السيد سليمان الندوى ص-٣٠
- ١٢- سيد صباح الدين عبدالرحمن تصانيف المولانا سيد سليمان ندوى ص-٥
- ١٣- // بزم رفتغان ص-٩٩-٩٨
- ١٤- سطوت ريحانه مساهمة السيد سليمان الندوى ص-٣٣-٣٢
- ١٥- السيد سليمان الندوى حياة شبلى ص-٢١٩

ص-٩٩	بز رفتغان	١٦- سيد صباح الدين
ص-٧٩	العلامة السيد سليمان الندوى شخصيته	١٧- محمد نعيم صديقى
ص-١٢	بريد فرنگ	١٨- السيد سليمان الندوى
ص-٨٠	العلامة السيد سليمان الندوى شخصيته	١٩- د. محمد نعيم صديقى
ص-٨١	//	// ٢٠-
ص-٨٠-٧٩	يادغار سليمان	٢١- عبدالقوى
ص-٥٣٣	حياه سليمان	٢٢- شاه معين الدين
ص-١٣٥	ثلاث سنوات فى باكستان (المقال)	٢٣- غلام محمد
	مجلة رياض، كراتشى العدد الخاص بسليمان	
ص-٣٠	مساهمة السيد سليمان الندوى	٢٤- سطوت ريحانه
ص-٣١	//	// ٢٥-
ص-٨٧-٨٦	العلامة السيد سليمان الندوى شخصيته	٢٦- د. محمد نعيم صديقى
	ابريل ١٩٥٠	٢٧- مجلة معارف
ص-١٤	(مجموع مقالات)	٢٨- مطالعة سليمان
ص-٤٩	//	// ٢٩-
ص-٢٤٥	تصانيف المولانا السيد سليمان الندوى	٣٠- سيد سباح الدين
ص-٨	حياة شبلى	٣١- السيد سليمان الندوى
ص-٧٢٢	//	// ٣٢-
ص-١٥٦	مطالعة سليمان (مجموع مقالات)	٣٣- عبدالبارى
ص-٣٩٨	مقالات سليمان (الجزء الأول)	٣٤- السيد سليمان الندوى
ص-٣٨٩	//	// ٣٥-

٣٧٩-ص	مجموع مقالات	٣٦. مطالعة سليمان
٥٨-ص	السيد سليمان الندوى حياته و انجازاته الأدبية	٣٧. د. السيد محمد هاشم
	نوفمبر-١٩٥٩. بالاشارة الى المرجع السابق	٣٨. مجلة معارف
٤٤-ص	تذكرة سليمان	٣٩. غلام محمد
٢٩-ص	حياة سليمان	٤٠. شاه معين الدين
//	//	//-٤١
٣٧٨-ص		٤٢. مطالعة سليمان
٤٢٢-ص	حياة شبلى	٤٣. السيد سليمان الندوى
٤٠٠-ص	مطالعة سليمان	٤٤. مسعود الرحمن خان الندوى
٣٨٢-ص	//	٤٥. محمد رابع الندوى
٣٨٣-ص	//	//-٤٦
٣٩٠-ص	//	٤٧. مسعود الرحمن خان الندوى
-	نوفمبر-١٩٢٧	٤٨. مجلة معارف
-	يناير-١٩٣٧	//-٤٩
-	يوليو-١٩٣٤	//-٥٠
-	مارس-١٩٤٠	//-٥١
٤٣-ص	تصانيف السيد سليمان الندوى (الجزء الاول)	٥٢. السيد صباح الدين
٥٩-ص	//	//-٥٣
-	ربيع الاول-١٣٢٧	٥٤. مجلة البيان
-	صفر-١٣٢٧	//-٥٥
-	صفر-١٣٢٨	//-٥٦

ص-٤٢٧

حياة شبلي

٥٧. السيد سليمان الندوي

جمادى الأخرى-١٣٢٦

٥٨. مجلة البيان

ذى الحجة-١٣٢٦

٥٩. //

السيد سليمان الندوي (مقال)

٦٠. مسعود الندوي

البعث الاسلامي، شعبان، رمضان، شوال-١٢٩٥

ص-٧١

الشخصيات والكتب

٦١. أبو الحسن علي الندوي

البعث الاسلامي، شعبان، رمضان، شوال-١٢٩٥

٦٢. مسعود الندوي

فهرس الموضوعات

صفحه	
١	١- مقدمه
٤	٢- الباب الاول: نظرة عابرة على حياة السيد سليمان الندوى
٥	٣- اسمه ووجه تسميته
٥	٤- مولده و موطنه
٦	٥- أسرته
٧	٦- تعليمه الابتدائى
٩	٧- التحاقه بالندوه
١١	٨- تلمذه على العلامة شبلى النعمانى
١٣	٩- شغفه باللغة العربية
١٥	١٠- علاقته بمجلة الندوة
١٦	١١- دار المصنفين والسيد سليمان الندوى
١٨	١٢- احتلال المناصب المختلفة
١٩	١٣- علاقته بالسياسية
٢١	١٤- رحلاته الى بلدان مختلفة
٢٣	١٥- سليمان المدرس
٢٤	١٦- هجرته الى باكستان ووفاته
٢٥	١٧- سيرته وسلوكه

- ٢٦ .١٨ . الباب الثاني : استعراض حياته العلمية والأدبية وتحليل كتبه ومؤلفاته
- ٢٧ .١٩ . الفصل الاول: سليمان على مائدة الكتابة
- ٣٠ .٢٠ . الفصل الثاني: مساهماته في السير
- ٣٣ .٢١ . سيرة النبي ﷺ
- ٣٥ .٢٢ . خطبات مدراس
- ٣٧ .٢٣ . رحمت عالم
- ٣٩ .٢٤ . سيرة عائشة
- ٤١ .٢٥ . حياة شبلي
- ٤٣ .٢٦ . حياة امام مالك
- ٤٥ .٢٧ . الفصل الثالث: مساهمات السيد سليمان الندوي في التاريخ العربي والاسلامى
- ٤٥ .٢٨ . مكانته في فن التاريخ
- ٤٧ .٢٩ . عرب و هند کے تعلقات (العلاقة بين العرب والهند)
- ٤٩ .٣٠ . عربوں کی جہاز رانی (بحارة العرب)
- ٥١ .٣١ . أرض القرآن
- ٥٣ .٣٢ . الفصل الرابع: السيد سليمان الندوي والسياسة الملوية
- ٥٤ .٣٣ . خلافة عثمانية اور دنياے اسلام (الخلافة العثمانية و العالم الاسلامى)
- ٥٦ .٣٤ . سفر افغانستان
- ٥٧ .٣٥ . الباب الثالث: مساهمات السيد سليمان الندوي في اللغة العربية
- ٥٨ .٣٦ . الفصل الاول: اللغة العربية والهند في عهد السيد سليمان الندوي
- ٦١ .٣٧ . تعلم اللغة العربية وشغفه بها
- ٦٢ .٣٨ . نبوغه في اللغة العربية

٦٤	٣٩. دوره فى الكتابة
٦٤	٤٠. فى النشر
٦٥	٤١. فى الشعر
٦٧	٤٢. سبب قلة تأليفه بالعربية
٦٨	٤٣. عنايته بنشر اللغة العربية
٧٠	٤٤. الفصل الثانى: مؤلفات السيد سليمان الندوى فى اللغة العربية
٧١	٤٥. دروس الأدب
٧٣	٤٦. لغات جديدة
٧٥	٤٧. نماذج نثره
٧٦	٤٨. نماذج الشعر
٧٨	٤٩. الكلمة الأخيرة
٨١	٥٠. المراجع
٨٥	٥١. فهرس الكتب

